جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان: لغة وأدب عربي
الفرع: الأدب العربي القديم
رقم: أ.ع.ق/54

إعداد الطالب (ة):
عبلة مسعي

يوم:27/06/2022

البناء الفني للرسائل الحربية في الأندلس نماذج مختارة

لجنة المناقشة:

حكيمة سبيعي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
أمال دهنون	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
نصيرة زوزو	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:2021-2022

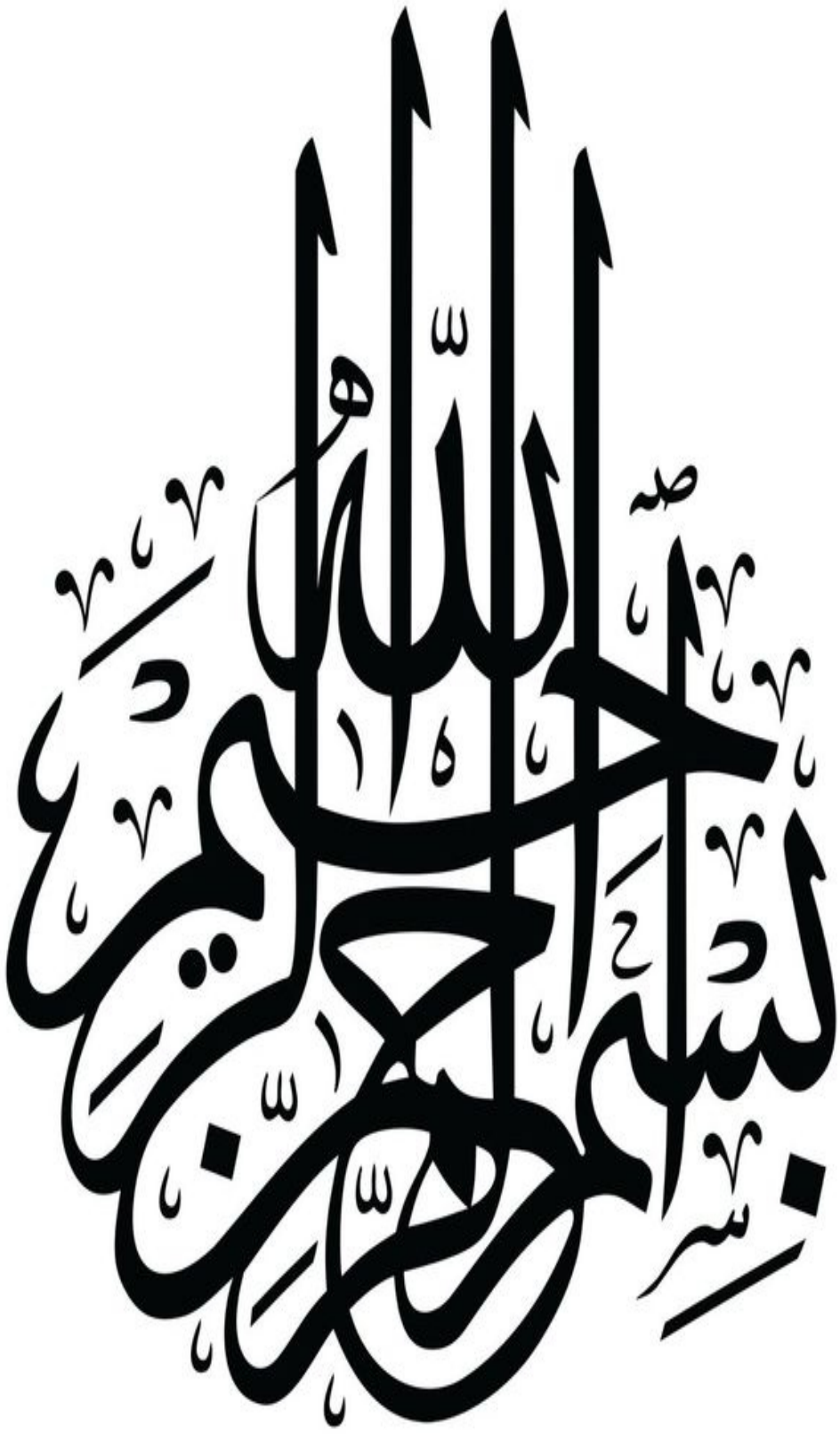
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان:

قال الله تعالى: ﴿ **ولئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾.

أحمد الله عز وجل الذي وفقني في إتمام هذا البحث العلمي، والذي ألهمني الصحة والعافية والعزيمة، فالحمد لله حمدا كثيراً.

لا يسعني بعد الانتهاء من إعداد هذا البحث الإّ أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة: **(أمال دهنون)** التي تفضلت بالإشراف على هذا البحث، حيث قدّمت لي كل النصح والإرشاد طيلة فترة الإعداد فلها مني كل الشكر والتقدير.

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، لموافقتهم على مناقشة الرسالة، فلهم كل الثناء على ذلك.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد ولو بالدعاء يظهر الغيب، بورك فيهم جميعا، وجزاهم الله عني الجزاء الأوفى، والله المسؤول أن ينفع بهذا العمل على قدر العناء فيه، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم إنه على ذلك لقادر.

مقدمة

تعددت فنون النثر العربي وطرائقه في الأندلس، وضمت كل فنون النثر التقليدية وطرائقها التي عرفها المشارقة من خطب ورسائل، ومقامات ومناظرات، إلى جانب ما زاده الأندلسيون عليها بما يوافق ظروف حياتهم وبيئتهم الخاصة، وهم في هذا وذاك قد أضفوا على نثرهم طابعا مميزا، كان وليد أمزجتهم وثقافتهم وأوضاع مجتمعهم وطبيعة بلادهم.

وقد لاحظ الباحث أن الدارسين لم يولوا النثر الأندلسي العناية اللازمة خاصة أدب الرسائل، إذ أنهم شغلوا أنفسهم بدراسة الشاعر دون النثر.

ويعتقد الباحث أن هذه الرسائل تعتبر في الوقت ذاته مصدرا مهما لدراسة الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية في الأندلس.

ومن هنا جاء اختياري لموضوع البناء الفني للرسائل الحربية في الأندلس، ومن الأسباب التي جعلتني أختار هذا الموضوع هو الرغبة في دراسة الأدب الأندلسي، بالإضافة أنني لم أجد دراسات كافية عن الرسائل الحرية في الأندلس.

وانطلاقًا مما سبق فقد عزمت على الخوض في غمار هذا البحث الموسوم ب:

البناء الفني للرسائل الحربية في الأندلس، والذي بدوره يقودنا إلى طرح الإشكالات التالية:

- ما هو فن الرسائل في الأندلس؟
- وما الخصائص الفنية للرسائل الحربية؟

وللإحاطة بالموضوع اعتمدت على آلية التحليل لدراسة الخصائص الفنية للرسائل الحربية، بالإستعانة إلى المنهج التاريخي الذي ساعدني في رصد الحالة السياسية في الأندلس.

وجاءت هذه الدراسة في خطة اقتضت أن تكون على شكل مدخل وفصلين وخاتمة، وكان المدخل إطلالة سريعة على فن الرسائل في الأندلس، أما الفصل الأوّل فتناولت فيه الشكل والمضمون للرسائل الحربية، وقسم إلى مبحثين حيث شمل الأول البناء الشكلي والثاني بناء المضامين.

أما الفصل الثاني فقد خصصته لدراسة الخصائص الفنية للرسائل الحربية والمتمثل في اللغة التي شملت كل من الألفاظ والأساليب وغيرها بالإضافة إلى التصوير الفني (**التشبيه، الاستعارة،**

الكناية)، وتناولت في القسم الأخير منه المحسنات البديعية التي تمثلت في **(الطباق، الجناس، السجع)**.

وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن البناء الفني للرسائل الحربية من حيث الشكل والمضمون والخصائص الجمالية.

وقد استقيت مادة البحث من جملة من المصادر والمراجع كان أهمّها: دولة الإسلام الأندلس لـ**(محمد عبد الله عنان)**، وقلائد القيان لـ **(ابن خاقان)**، الصناعيتين لـ**(أبي هلال العسكري)**.

وككل بحث لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتني بعض العراقيل التي زادتني إصرار أعلى إكماله وإنجازه، وتمثلت في قلة الدراسات عن الرسائل الحربية وندرة المصادر والمراجع، بالإضافة إلى صعوبة بعض المفردات وغموضها.

وفي الختام أتوجه بالشكر إلى الله أولا وأخير على ما أمدني به من حول وقوة للعمل والاجتهاد، وإنهاء هذا العمل وإلى الأستاذة المشرفة أمال دهنون التي أحاطتني بكل ما تملك من علم نافع ورافقتني في هذا البحث منذ أن كان فكرة إلى أن استوى بحثًا أكاديميا، لا أدعي الجدة، إنما حاولت الإلمام بهذا العنوان فحسبي أنني اجتهدت فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي.

مدخل:فن الرسالة

1-فن الرسائل

2-مفهوم الرسالة

1-2 لغة

2-2 اصطلاحا

3- الرسالة في الأندلس

4- أنواع الرسائل

1-4الرسائل الإخوانية

2-4 الرسائل الديوانية

3-4 الرسائل الوصفية

4-4 الرسائل الأدبية

5-4 الرسائل الوعظية

6-4 الرسائل الحربية

1.فن الرسائل:

يعتبر فن الرسائل عند العرب من الفنون الأدبية القديمة وهو فن نثري جميل يظهر مقدرة الكاتب وموهبته الكتابية، وروعة أساليبه البيانية القوية.

2. مفهوم الرسالة:

1.2. لغة:

في المعجم الوسيط: « الرسالة ما يرسل، والرسالة الخطاب، والرسالة كتاب يشتمل على قليل من المسائل تكون في موضوع واحد، أي أن مادة **(رَسَلَ)**، تكاد تتفق وتجتمع على معنى واحد وهو الدلالة على الانبعاث والتوجيه مع المودة والوقّار »[1].

2.2. اصطلاحًا:

إذا كان للرسالة تعاريف لغوية، فلا بدّ أن يكون لها بالضرورة تعاريف اصطلاحية، فالرسالة بمعناها الاصطلاحي تتجاوز المعنى اللغوي إلى حد معين؛ ومن هذه التعاريف نجد **(محمد التهناوي)** يعرف الرسالة بقوله: « أن الرسالة في الأصل الكلام الذي أرسل إلى الغير، وخصّه في اصطلاح العلماء بالكلام المشتمل على قواعد علمية، والفرق بينهما وبين الكتاب على ما هو مشهور، إنمّا يحسب الكمال والنقصان فالكتاب هو الكمال في فن الرسالة، غير الكامل فيه »[2].

[1].مصطفى إبراهيم و اخرون، المعجم الوسيط، مج اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، (د. ط)، 2005، ص 344.

[2].محمد بن علي التهناوي الحنفي، كشاف اصطلاحات الفنون، (د.د.ن) (د،ط)، (د، ت)، مج 2، ص 255.

3- الرسالة في الأندلس:

إذ نجد **(عبد العزيز عتيق)** يقول: « الرسالة قطعة من النثر الفني تطول أو تقصر تبعًا لمشيئة الكاتب وغرضه وأسلوبه، وقد يتخللها الشعر إذ رأى ذلك سبب، وقد يكون هذا الشعر من نظمه، أو ما يستشهد به من غيره، وتكون كتابتها بعبارة بليغة وأسلوب رشيق وألفاظ منتقاة ومعاني طريفة »[1].

4- أنواع الرسائل:

4-1 الرسائل الاخوانية:

تعرف الرسائل الاخوانية بأنها: « تلك الرسائل التي تصور عواطف الكتاب وانفعالاتهم ومشاعرهم الخاصة، وقد اصطلحت كتب الأدب على تسميتها بالرسائل الاخوانية »[2]، « وموضوعات هذا اللون من الرسائل كثيرة ومتعددة جعلها مؤلف صبح الأعشى في سبعة عشر نوعاً، منها: التهاني والتعازي، والعتاب والشكوى، والاعتذار والاستمناح والشكر، وما إلى ذلك من موضوعات »[3].

4-2 الرسائل الديوانية:

الرسائل الديوانية تصدر عن ديوان الخليفة أو الملك لتصريف أعمال الدولة وما يتصل بها من تولية الولاة والعمال، وقادة الجيوش، وقد توجه إلى الأعداء على سبيل التهديد والوعيد، ومن الكتاب في هذا النوع **(لسان الدين ابن الخطيب)**: « أي هي مرتبطة بالأمور السياسية المتعلقة

[1].عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1976، ص 448.

[2].ينظر: ابن بسام الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د، ط)، ق 3، م1، 1471 هـ، 1997م، ص 382.

[3].ينظر: القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، بيروت، (د، ط)، 1980، ص 9، 225.

بدواوين الخلفاء والمتعلقة كذلك بالأعداد، وقد اعتنى **عبد الرحمان** الداخل منذ عهد مبكر بديوان الرسائل »[1].

4-3 الرسائل الوصفية:

إنّ هذه الرسائل عادة ما تكون مقترنة بتلك الفتوحات العسكرية والانتصارات العظيمة التي حققتها الجيوش الأندلسية، وتقدم وصف للمعركة والجيوش وشجاعة القادة والجنود فيها، كما تقدم وصف للمدن والحصون من مناعة الأسوار وقوة عنها.

ومن الأمثلة على هذا النوع من الرسائل رسالة كتبها **(ابن الخطيب)** عن سلطانه **(ابن الأحمر)** إلى عجلان سلطان مكة شرفها الله تعالى وعظمها يخبره فيها فتحهم للعديد من المدن والحصون في الأندلس ثم يقدم وصف لكل مدينة وحصن من مناعة الأسوار وكثرة الجموع فيها وخيرات هذه المدن والحصون التي أصبحت في يد المسلمين، فسفك دماء الأعداء[2].

4-4 الرسائل الأدبية:

يتصل هذا النوع من الرسائل بالأخلاق والسّلوك، وتدور حول وصف الطبيعة والسيف والقلم، والرحلات، الشعوبية، وحثّ الحكام على ترجيح الكلمة، ويعرفها **(حنّا الفاخوري)** فيقول: « أما الترسل الأدبي فقد انصرف إلى جميع الكتاب واحتوى على الاخوانيات بأصنافها، والمناظرات والمناقشات والمقدمات والقصص الخيالية والمقامات، وكان من أغراضه الاعتذار والشوق والمدح، والهجاء، والعتاب والرثاء والشكوى... والمناظرات بين السيف والقلم، وأضاف الزهور والحيوان وما إلى ذلك »[3]، ومن أشهر الرسائل الأدبية في الأندلس **رسالة التوابع والزوابع**.

---

[1].عمر إبراهيم توفيق، الوافي في تاريخ الأدب العربي موضوعاته وفنونه، دار غيداء للنشر والتوزيع، العراق، ط1، 1433 هـ، 2012 م، ص 170.

[2].القلقشندي، صح الأعشى، ج7، ص 49.

[3].ينظر: حنا الفاخوري في الأدب العربي وتاريخه، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1991، ص 43.

4-5 الرسائل الوعظية:

يقول **(حسين نصّار)**: « ... الرسالة الوعظية كانت منذ نشأتها أقرب من غيرها إلى النمط الفني لأنها تريد الإفهام أو الإخبار فحسب، وإنما يطلب عليها أن تؤثر في قارئها، لذلك يضطر الكاتب إلى اختيار ألفاظه وجمله تعبيره كلّه »[1].

4-6 الرسائل الحربية:

إن **(لسان الدين)**: « يكثر من الإشارة إلى الموازنة بين الحج والجهاد وما يتماثلان به مثل ما كتب به إلى أمير المدينة المقدسة يخبره بمجموعة من الفتوحات: " فإنّ الجهاد والحج أخوان يرتضعان ثدي المناسبة، يكادان يتكافآن في محاسبة سفرا وزاد دونيه واستعادا وإتلافا لمصون المال، وإنفاذا وخروجا إلى الله لا يؤثر أهلا ولا ولدا ويفترقان محلا ويجتمعان جهادا ويركعان للملة منارا ساميا وعمادا »[2].

لعل اللافت للنظر في هذه الرسائل أنها لم تكن مقصورة على الأدباء والكتاب فقط وإنما كتب كثيرا من هذه الرسائل القواد والأمراء وذلك لقدرتهم على وصف سير المعارك وصفا دقيقا قد يعجز عنه الأدباء، وذلك لفارق الخبرة بين الطائفتين في هذه الناحية.

[1].حسين نصار نشأة الكتابة الفنية في الآدب العربي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص 640.

[2].القلقشندي، صبح الأعشى، ص 50، 51.

الفصل الأول: البناء الشكلي للرسائل الحربية

1-البناء الشكلي

1-1 مقدمة

2-1 الموضوع

3-1 خاتمة

2- بناء المضامين

1-2 الحض على الجهاد

2-2 سير المعارك

3-2 التهنئة بالنصر

4-2 الهزائم والنكبات

5-2 الثناء والعتاب

6-2 التهديد والوعيد

7-2 الإستنجاد وطلب المدد

1- البناء الشكلي للرسائل الحربية

1-1 المقدمات:

تنوعت مقدمات الرسائل وفقا للفرض و للحالة المزاجية للكاتب فكانت بعض الرسائل تبدأ بدايات تقليدية "بحمد الله و الثناء على رسوله"، وبعضها يبدأ "بالثناء على المرسل له الرسالة"، كما تنوعت المقدمات ما بين الإطناب و الإيجاز.

ومن الرسائل التي كانت مقدماتها تقليدية :

رسالة للأمير يعقوب بن تاشفين إلى الناصر بدين الله ابن تميم المعز بالمهدية (400هـ_1009م/500هـ_1106م)، يصف فيها بلاد المغرب وجوازه للأندلس للجهاد، وهزيمته للأدفونش ابن النصاري في رجب سنة تسع و سبعين و أربعمئة جاء فيها "الحمد لله الذي منا علينا بالاسلام و فضلنا بمحمد عليه السلام ،أحمده حمدا يوجب المزيد من اله و اليسوع من سر الله نعائمه"[1]

[1] محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، 1997م.ص446.

حيث بدأت الرسالة بحمد الله و الثناء عليه و الصلاة على رسوله صلى الله عليه و سلم ،و ذلك لأن المرسل كان قد انتصر في معركة فاصلة على النصارى فأراد التهنئة و بهذا الانتصار العظيم مرجعا ذلك النصر إلى توفيق الله و عونه، كما أنه كان يرى حربه ضد النصارى جهاده لإعلاء كلمة الله و نصر دينه.

و منها رسالة المعتمد بن عباد إلى يوسف بن تاشفين (400هـ_1009م/500هـ_1106م) التي جاء فيها: "بسم الله الرحمان الرحيم و صلى الله على الله على سيدنا محمد و على اله و صحبه تسليما..."[1]

بدأت الرسالة بالبسملة و الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم، و ذلك لعلم المرسل بالنزعة الدينية المتمكنة في نفس المرسل إليه.

كما جاءت بعض المقدمات مشتملة على الفخر و الثناء على النفس، و من ذلك.

وفي هذا المنوال جاءت مقدمة رسالة المعتمد ردا على الرسالة الأذفونش (431هـ_1040م/488هـ_1095م)، حيث أرسل المعتمد رده قائلا: "من الملك المنصور بفضل الله المعتمد على الله محمد بن المعتضد بالله، إلى الطاغية أذفونش الذي لقب نفسه ملك الملوك، و تسمى بذي الملتين ...."[2]

يتضح من المقدمة إعتزاز المعتمد بذاته، ووصفه لذاته بالملك المنصور، و ذلك لإظهار أنه غير آبه بتهديد المرسل في رسالته السابقة.

[1] محمد لسان الدين بن الخطيب، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، مطبعة التقدم الإسلامية، عدد 34، تونس، ص37.
[2] المرجع نفسه، ص22_24.

2-1 من حيث الموضوع:

2-1 الميل إلى الإيجاز و العناية بقوة العبارة أكثر من العناية بتجميلها:

من الرسائل التي مالت إلى الإيجاز و الحديث عن الموضوع مباشر ما كتبته الحكم الريضي إلى قائده و عامله على سرقسطة (154هـ_771م/206هـ_822م) يثني

عليه و قد أبلى بلاء حسنا في القضاء على حركة تمرد قامت في سرقسطة، و تمكن من جمع كلمة العرب و البربر في ولايته، و قد جاء فيها: "أصبت رأيك فيما جمعت من كلمة الفريقين، و أصلحت من أمرهم، و قد عرفنا حسب رأيك و صواب سياستك فيما حملناك من أمانتهم، و عصينا بك من أمرهم و وقع لك منا موقع المعرفة و السلام".[1]

2-2 القدرة على أداء المعنى الواحد بعدة جمل تبدو في الظاهر تكرارا، و لكنها في الواقع تجسيد للمعنى وتتفنن في ابرازه، ومن هذه الرسائل رسالة ابي عبد الله محمد بن ايمن مستنفرا يوسف بن تاشفين ويدعه لنصرة الإسلام والمسلمين وذلك بقوله "فيا الله، ويا للمسلمين أ يسطو هكذا بالحق الإفك، ويغلب التوحيد الشرك ويظهر على الايمان الكفر، ولا يكتنف هذة الملة النصر الا ناصر لهذا الدين المهتضم، ولا حامي لما استبيح من حمى الحرم، وان الله على ما لحق عرشه من ثل ، وعزه من ذل ، فإن الرزية التي ليس فيها عزاء، والبلية التي ليس مثلها بلاء".[2]

2-3 الميل إلى استخدام الجمل القصار في التعبير عن المعاني ونقل الصورة إلى المرسل إليه، مثل رساله ابي محمد عبد الله بن الفقيه التي يقول فيها :" و ما ظنكم معشر المسلمين، وقد رأيت الجوامع والصوامع بعد تلاوة القرآن وحلاوة الآذان ، مطلبقة بالشرك و البهتان ، مشحونة بالنواقص

[1] أحمد بن محمد ابن عذارى: البيان المغرب بأخبار الأندلس و المفرح، ج3، تج: أليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص119، 120.

[2] علي الشتريني ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تج: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ق 2،م 2، ص654.

والصلبان ، عوضا من شيعة الرحمن والأمة والمتنبون والقومة والؤذنون بجرهم الاعلاج كما تجر الذبائح إلى الذابح ..."[1]

2-4 منهجية الإنتقال بين فقرات الرسالة:

مثل رسالة المعتمد بن عباد إلى اذفونش في رده على رسالة ارسلها له الاخير يهدده و يتوعده و، وجاء رد المعتمد عليه بقوله :" إلى الطاغية الباغية اذفونش بن شائجة،

الذي لقب نفسه بذي الملتين ، قطع الله دعواه ، سلاما على من اتبع الهدى، اما بعد فإنه اول ما نبدأ به دعواه أنه ذو الملتين ، والمسلمون احق بهذا الإسم منه ، لأن الذي تملكوه من انصار البلاد ، وعظيم الاستعداد لا تملكه قدرتكم ولا تعرفه ملتكم..."[2]

2-5.المباشرة في عرض موضوع الرسالة :

و من هذا النوع من الرسائل رسالة إبن هود إلى علي بن تاشفين (474هـ_478هـ) لما علم بنيته في غزو مملكته شرق الأندلس و جاء فيها:

"...و لا يمكننا تسليم أيدينا إليكم يتحكم فينا الأذلان، و يتحكم في محالنا الإستنقاص بالحقور و الإحتلال، و لم يتقدم منا إليكم ساءة جهرة بالقول، و لا أمرت و لا أجلت بجانبكم لا غزو و لا ضرر بل عليكم إستمالتنا، و نستعطفكم في كل حال مقالتنا..."[3]

3-1 خاتمة الرسالة

تنوعت اساليب الكتاب في خاتمة رسائلهم وذلك وفقا لموضوع الرسالة والغرض من إرسالها ومن ذلك

3-1 أن تختم الرسالة بحكمة يريد ان ينقلها المرسل إلى المرسل إليه وذلك في مقام النصح والإرشاد مثل رساله ابن التكرني نجده يؤكد على خطورة الفرقة والإنقسام و لكن بأسلوب مختلف

---

[1] علي الشتريني ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تج: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس،ق3، م2، ص176.

[2] محمد لسان الدين بن الخطيب: الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، ص23_24.

[3] المرجع نفسه، ص71.

فيقول: "فيا للمسلمين تعالوا إلى التعاون واتفقوا ولا تفرقوا، و اتقوا عاقبة الخذلان، و قد ناديت ان أسمعت، و نصحت بقدر ما استطعت فإن وافقنا قبولا ولقيت تأويلا جميلا، فإن الخير عتيد و التنازل غير بعيد...فإما ألفة وانتظام واتفاق يحي رمق الإسلام، وإما داعية تلف و راعدة صلن، وهنالك تزل القدم، ولا ينفع الندم".[1]

3-2 ختم الرسالة بحكمة يريد المرسل ان يعلمها للمرسل لهم وهي ان يستجيبوا له ولدعوته لهم بالوحدة والتضافر فإن غير ذلك سيعقبه ندم في وقت لن ينفع فيه الندم، و أن يختم بحمد الله تحية الإسلام وذلك في مقام نقل خبر سار أو التهنئه بنصر مثل رساله الأمير يعقوب بن يوسف بن تاشفين إلى الناصر بدين الله ابن تميم بن المعز بن باديس المهدية يصف فيها بلاد المغرب وجوازه للأندلس للجهاد وهزيمته للأنفونس ابن النصاري سنة تسع وسبعين وأربعمائة جاء في خاتمتها: "...الحمد لله رب العالمين على ما قضى و اعطى هذا كله من منه علينا لا مننا عليه، و صل الله على محمد خاتم النبيين و قائد الغز المحجلين إلى جنات النعيم واله الطيبين وسلم تسليما ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".[2]

جاءت والرساله متسقة مع النزعة الإيمانية الغالبة عليها في مقام التهنئة بإنتصار عظيم فإن الشعور الغالب على المرسل هو الإيمان وإرجاع ذلك النصر إلى الله عز وجل و جاءت الخاتمة بالصلاة على الرسول صل الله عليه وسلم والقاء تحية الإسلام على المرسل له.

3-3 أن تختم الرسالة بالدعاء للمخاطب و ذلك في سياق الإستنجاد وطلب المعونة مثل رسالة ابن الطاهر الى بكر ابن عبد العزيز(ت508هـ/1114م) يستنجد به بعد أن فر من سجن ابن عمار جاء فيها:

---

[1] علي الشتريني ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ص 238،239.

[2] ينظر: محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ص446.

"كتابي إليك وقد طفل بنا العشي ومال بنا اليك المطي ولها من ذكراك حاد ومن لقياك هاد، و سنوافيك المساء، فنغفر للزمان ما قد أساء، ونرد ساحة الأمن ونشكر عظيم ذلك المن، فهذه النفس أنت مقيلها، وفي برد ظلك يكون مقيلها فلله مجدك و ما تأتيه لازلت للوفاء، تحييه و تحويه"[1]

ختم المرسل الرسالة بالدعاء للمرسل اليه بأن تكون المكارم دائما ملك يمينه وان يديم الله عليه نعمة العلو وان تكون له دائما يد على العباد...

[1] شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، عصر الدل و الإمارات، دار المعارف. القاهرة، ط4، (د.ت)، ص 441.

2- بناء المضامين :

2-1 الحض عل الجهاد :

"تعددت اغراض ادب الرسائل في عصري الطوائف والمرابطيين ، لبى هذا الادب الاحتياجات المختلفة"[1] لذنيك العصرين وشغل الحض على الجهاد حيزا كبيرا منه، تلبيه التطلبات و ذلك الزمان المليئ بالأحداث، والتحديات التي كانت تواجه الوجود الإسلامي في الأندلس، فما وصلنا من أدب الرسائل يدل على قدرة النشر الأندلسي ومناسبته لتحمل صور التعبير المتنوعة[2] ومن هذا المنطلق يأتي عرضنا لرسائل الحض والجهاد يوصفها اكثر الرسائل انتشارا في تلك الفترة نظر المواجهة مسلمو الأندلس وقتها من اخطار هددت وجودهم في تلك البلاد ، ولم تكن تلك الاخطار خارجية فقط ، بل ان الاخطار الداخلية من فرقة و تشرذم وتصارع بين ابناء الملة الواحدة هي العامل الأول في استشعار الخطر.

و من الأمثلة الدالة على الحض على الجهاد رسالة ابن الترابي (368_463) كتبها للمسلمين عامة على لسان أهل بريشتر يصف فيها حال المسلمين و ماهم عليه من ذل و هوان فيقول فيها : "فلو رأيتم معشر المسلمين اخوانكم في الدين، و قد غلبوا على الأموال و الأهلين، و استحكمت فيهم السيوف، و استولت عليهم الحتوف، و أثخنتهم الجراح و عبثت ثم زرق الرماح و قد كثر الضجيج والعويل والنياح، و دمائهم على أقدامهم تسيل سيل المطر بكل سبيل"[3]

و هي من الرسائل التي اشارت الى مشاركة العلماء في الجهاد بالكلمة وبدأ الكاتب الرسالة بقوله: (فلو رأيتم) يظل على عظم وفضاعة ما يلاقيه المسلمون من هوان يعجز القلم عن وصفه.

و قوله: (معشر المسلمين) حث على الغيرة على الدين و ضرورة الجهاد والدفاع عن الأمة.

و قوله: (إخوانكم) تأكيدا على رابطة الأخوة و ما لها من حقوق يجب الوفاء.

---

[1] ينظر: فايز عبد النبي فلاح القيسي: أدب الرسائل في القرن الخامس الهجري،دار البشير للطباعة و النشر و التوزيع، عمان، الأردن، (ط1)، 1989، ص148، 149.

[2] المرجع نفسه، ص 177،445.

[3] علي التشريني ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق3، مرحبا، ص 175.

ومن رسائل الحض على الجهاد رسالة القاضي سرقوطة إلى أمير أبي طاهر تميم بن يوسف بن تاشفين وفيها يقول: "...وقد ضمن الله تعالى من يجاهد في سبيل الله أن ينصره و من حامى عن دينه أن يؤيده وي ظهره، فما هذا أيها الأمير؟! ألا ترغب في رضوانه؟ واشتراء جنانه بمقارعة شيطانه و الدفاع عن أصل إيمانه؟ فاستعن بالله على عدوه وحربه، واعمد ببصيرة في ذات الله إلى إخوان الشيطان و حزبه، فإما اغراض المنايا والحتوف، و الرماح و السيوف، و لا ترضى بخطة العار، وسوء الذكر في جميع الامصار، ولا تكن كمن قيل فيه:

" يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو و لا يرزا من العدو فتيلا".[1]

2-2 سير المعارك:

يعد وصف المعارك ووصف تفاصيلها من الموضوعات المهمة التي عالجها أدب الرسائل في الأندلس، وكان جلها صراعات، سواء صراعات داخليه بين ملوك الطوائف بعضهم بعضا أو صراعات خارجية مع العدو.

ولعل هذه الرسائل لم تكن مقصورة على الأدباء و الكتاب فقط، وإنما كتب كثير من هذه الرسائل القواد والأمراء وذلك لقدرتهم على وصف سير المعارك وصفا دقيقا قد يعجز عنه الأدباء و ذلك لفارق الخبرة بين الطائفتين.[2]

[1] حسن مؤنس: الثغر الأعلى في الأندلس في عصر المرابطين، مكتبة ديرسان لورونزو بالأسكوريال، د.ت، ص47.

[2] ينظر: فهد مفتاح يعيش الفهمي، الرسائل النثرية الحربية في الأندلس حتى نهاية القرن السادس الهجري، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1436هـ_2015م، ص 59.

أما عن رسالة يوسف بن تاشفين فقد جاء فيها:

"...وجوزنا للعدو أسودا ضارية، وسباعا عادية، و شيبا و شبانا، وبسواق قوية وقلوب في سبيل الله قوية، قد عرفوا الحرب وجربوها، فهي أمهم وهم بنوها يتلحظون تلاحظ الفهود، و يزأرون زئير الأسود... ورد علينا بكتائب قد ملئت الآفاق و تقلبت تقلب الحتوف للأحداق، واستلمو الدروع للكفاح، وربطوا في سوقهم الألواح، وبطونهم ملىئ من الخمور، يقدرون أن الدائرة علينا تدور...".[1]

استهل يوسف بن تاشفين رسالته بالثناء على جنوده الجاهدين ويصفهم بالأسود الضارية تعبيرا عن قوتهم و بسالتهم ويمعن في وصفهم بالسباع العادية الساعية إلى التهام عدوها .

ويقد (شيبا وشبانا) يدل على استواء الرغبة بين المقاتلين سواء كانو شيبا بمعنى الكهول او شبانا وهم الشباب للتعبير عن رغبة الجميع في الجهاد و حرصهم على فتك العدو وقهره لم يمنعهم كبر سنهم او ضعف قوتهم اي ان الكهول أصبحوا شبانا .

ويص قلوبهم بالاخلاص والنقاء في سبيل الله ، فهم خرجو لقتال عدوهم طلبا لدنيا ، إنما خرجوا ابتغاء مرضاة الله طلبا في جنته وحماية لدينه .

وقوله :(قد عرفوا الحرب وجربوها فهي امهم) وهذا دليل على خبرتهم وتمرسهم في الحروب ، وهي امهم فهو يقصد بذلك انهم ابناع الحروب والقتال ، والخرب اعتادوا عليها فلا تثير في نفوسهم خوفا ولا هلعا ، والحرب كأنها امهم و هذا دليل على حبهم لها، والجهاد مهما كانت المصاعب .

وقوله : (ورد علينا بكتائب ملأت الآفاق) بمعنى أن الحرب لم تكن سهلة ، ولم يكن العدو خصما هينا .

و قوله :(قد استلموا الدروع للكفاح ...) اشارة الى ملف العدو و استعداده و غروره والتأهب للقتال ، ظانا ضعف المسلمين وسهوله كسرهم .

[1] محمد عرد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ص 446.

وكذلك قوله :(بطونهم ملئ من الخمور) واستخدم يوسف بن تاشفين هذا التعبير ليعقد مقارنه بين اهل الايمان واهل العصيان فهم جاؤو للحروب مسلحيين بالخمور والمسلمين جاؤو مسلحين بالإيمان وقوة العزيمة ومعرفتهم بقيمة الجهاد في سبيل الله .

واذا كان سقوط بربيشتر افرز فنونا مختلفة من الرسائل سواء التي كانت تحض على الجهاد او تلك الرسائل التي تبين الهزائم والنكبات ، فإن غرض سير المعارك لم يخرج من هذه المدينة خالي الوفاض فقد اورد ابن بسام من حديث المصيبة الفادحة في بريشتر واصفا سير المعاركة كما وصفها محمد بن عبد الله الفقيه في قوله " ان جيش الاردمانيين طنبوا علينا ووالوا حصرها وجدوا في قتالها طامعيين فيها وقد اسلمهم اميرهم يوسف بن سليمان بن هود إلى خطيبهم ووكلهم إلى انفسهم وقد عن النفير نحوهم ، فأقام عليها العدو لذلك في القتال فدخل الكفرة المدينة البرانية في نحو خمسة آلاف دارع فبهت الناس وتحصنوا بمدينتهم الداخلية ودارت بينهم حرب شديدة قتل فيها من النصارى ثم اتفق من قدر الله ان افتاه من عمل الأوائل ، سريا تحت الارض بتقدير موزون إلى ان افضت إلى شط النهر فسارت في نفس ذلك السرب صخرة عظيمة الجرم من حجارة بناية الاول سدت السرب بأسرة ، فعدموا الماء وايسوا من الحياة ودعوا إلى تأمينهم على النزول بأنفسهم خاصة دون مال وعيال فأعطاهم اعداء الله ذلك فلما خرجوا نكثوا بهم وقتلوا معا ولم يطلقوا منهم غير قائدهم ابن الطويل وقامنهم عيسى ، في نفر من الوجوه قليل"[1]

الكاتب هنا يصور حصار الجيش للمدينة طمعا في الاستيلاء عليها في قوله " ان جيش الاردمانيين طنبوا عليها ووالوا حصرها وجدوا في قتالها طامعيين فيها "

وبين ان الهزائم تأتي من الداخل قبل الخارج و ذلك بحديث عن الأمير يوسف بن سليمان و تخاذله وعدم نصرته لدينه و لأهله.

وابرز ان مدة الحصار محددا إياها بأربعين يوما

[1] علي التشريني ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ص181، 182.

ويبرز حال المسلمين اثناء الحصار الذي وصل معهم إلى الاقتتال على القوت في قوله " فعدموا الماء وايسوا من الحياة ودعوا إلى تأمينهم على النزول بأنفسهم خاصة دون مال وعيال فأعطاهم اعداء الله ذلك فلما خرجوا نكثوا بهم وقتلوا معا "

وتكلم عن خبث العدو الذي انقض على المدينة حين علم بالإقتتال على القوت وسهوله الاستيلاء عليها في قوله " فأسرت في نفس ذلك السرب

الجرم من حجارة بناية الاول سدت السرب بأسرة "

وفي اخر الرساله يبرز غدر الكفار ونقضهم لوعودهم مع المسلمين.

2-3 التهنئة و النصر:

من المنطقي ان يكون غرض التهنئة والنصر ومن الاغراض الأدبية المهمة والمنتشرة في الرسائل الادبيه الأندلسية ، وذلك لطبيعة هذا الغرض الذي يتناسب مع المناخ العام السائد في الأندلس في تلك الفترة من صراعات و اضطرابات سواء كانت الصراعات الداخلية او الخارجية ومن رسائل التهنئة والنصر رسالة كتبها الوزير الكاتب ابن شرف إلى أمير المسلمين في فتح اقليش وجاء فيها:

"...وكان الطاغية زاده الله ذلا . قد حشد اقطارة وحشر انصاره وابعد في الاسمراخ مضماره ..... فأقدم وهمم وبئس ما تيمم فاستسلمت جماعتهم على ابن الطاغية اذفونس وصاحب شوكتهم البرهاتس وقواد بلاط طليطلة وصاحب قلعة النسور وقلعة عبد السلام كل قاص ودان وعاجل و اخزى الله جميعهم وطل نجيعهم ولاأقام صريعهم.

وهذا دعاء لو سكت كفيته لأني سألت آلله ربي وقد فعل

وطرقوا من طرف مجتمعهم يريدون العزة ويظهرون صلقا تحت العزة و تقدموا فتندموا ودنوا فهووا ....حتى خضعت منهم الرقاب و قبلت رؤوسهم التراب ، واتصل الهلاك بالشرك ، وعادت الضالة إلى الملك ، وقلم ضفر الكفر وطالت ايما الإيمان وفر الصليب سليبا ، وعجم عود الاسلام فكان طيبا... فخاطب أمير المسلمين أدام الله سروره ووصل جبوره معلما بالأمر مهنيا بالنصر ، فلنحمد

الله عز وجل على ما وهب ، ونشكره على ما سن و سبب والله يتكفل بالمزيد ويشفع القديم بالجديد ، ويمن بالظفر والتأييد فهو ولي الامتنان والمليئ بالفضل والإحسان لا رب غيره ولا معبود سواه"[1]

وجاءت هذه الرسالة من رسائل التهنئة التي يبدو فيها الفخر والاعتزاز بالدين الإسلامي، و قد ضمنها الكاتب وصفا دقيقا لحال العدو أثناء المعركة في قوله: "وكان الطاغية زاده الله ذلا قد احشد اقطاره و حشر انصاره ، وابعد في الاستصراخ مضماره ....فأقدم وهمم وبئس ما تيمم فاستسلمت جماعتهم"

وما كان عليه من تجبر و تكالب من جمع انصاره و التكتل للنيل من الاسلام ويصف غروره لتمكنه من هزيمة المسلمين في قوله " وطرقوا من طرف مجتمعهم يريدون العزة ويظهرون صلقا تحت العزة "

ولجأ الكاتب بسرعته إلى ابراز الهزيمة لبيان شدة غرور العدو و ما قابله من ثبات المسلمين في قوله " وتقدموا فتندموا ودنوا فهووا " وهنا يبين شدة ثقتهم بالله.

وفي قوله: "اتصل الهلك بالشرك" وقوله: "قلم ظفر الكفر" وطالت أيمان الإيمان" و هذا يدل على بروز النزعة الدينية لدى الكاتب.

وفي نهاية الرسالة تبين الغرض منها وهو التهنئة لهذا الانتصار العظيم و فخر لكل مسلم.

[1] حسين مؤنس: الثغر الأعلى الأندلس في عصر المرابطين، مكتبة ديرسان لورونزو بالأسكوريال، د.ت، ص38،39

و كذلك نجد رسالة عبد الرحمن الناصر إلى الافاق بعد انتصاره على حفص بن عمر بن حفصون وفتح قلعة بريشنر سنة 315 ، وقد بدأ رسالته بالحديث عن سياسة الدولة في الجهاد ضد أعداء الله من أهل الشقاق والنفاق والظفر لهم والانتصار عليهم فيقول: "ثم إنا لم ننزل منذ شرفنا الله بخلافته وأختمنا بإمامة عباده نبتغي الغاية القصوى في جهاد اعدائه وتدأب في نصر اوليائه ولا تلفتنا عن ذلك لفتة سامة ولا يلهينا عن ذلك دعة حين امتلأت الارض كفرا وفاضت شركا وتوطد النفاق و استعجل الشقاق ... فلم نزل نيخعهم نتحراهم واحد بعد واحد و نستتر لهم عن معقل بعد معقل، حتى اذل الله عزم وسكن ثورتهم وأوهن كيدهم و شتت جمعهم و زلزلهم و اخلى معا قلهم وقيدوا إلى الطاعة مغرة بجرائمهم"[1]

بدأ الكاتب الرسالة بالحديث عن سياسة الدولة في الجهاد ضد اعداء وفي ان ذلك الجهاد هو دأبه ودينه وهو دافعه لمطاردة الخارجيين والمارقيين في ان هذا الجهاد لا يصرفهم عنه صارف وهو هدفهم الاسمى وبغيتهم العليا لتحقيق رضا الله.

ثم يصف الكاتب حال الأرض من انتشار الكفار وتوطد النفاق واستعجال الشقاق وكثرة اسباب الدنيا بين يدي اهل الكفار والشرك و يبرز كذلك الجهود المبذولة في مجاهدة الخارجين والمنافقين، و التحلي بالصبر في مواجهتهم لأن النصر مع الصبر في كل الأمور.

و أبرز في ختام الرسالة بالتهنئة بالظفر والإتصار عليهم، و ذلك راجع إلى قدرة الله تعالى وعزته فهو الذي أذلهم بعد عز و أضعفهم بعد قوة.

[1] محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، 1997م، ص451.

2-4 الهزائم والنكبات: "كان سقوط مدن الاندلس مدينة تلو الأخرى، بمثابة الداء العضال الذي يحصد أعضاء الجسد عضوا تلو الآخر، و كانت كل مدينة تسقط تثير الهلع والرعب في قلوب أهالي بقية المدن فكانت كل مدينة تنتظر دورها في السقوط ويشعر سكانها شعور المريض بدنو الأجل، و كان سقوط كل مدينة يثير اليأس و الفزع و القنوط و كانت محاولات الإفاقة بطيئة مقارنة بسرعة سقوط المدن"[1]

ومن النكبات ما ذكره ابو محمد عبد الله بن الفقيه عل السنة اهل بريشتر فيقول: " و أي أمان في زمان قلما يخضر من جانب إلى جانب، و لا تبرق منه بارقة إلا أتبعتها صاعقة...و نقض عليكم من نبأنا و ما انتهت إليه حالنا ملئنا، والله يوجع القلوب سماعه كما قصم الظهور و أسخن العيون اطلاعه، فاحاط بنا عدونا كإحاطة القلادة بالعنق، يسوموننا سوء العذاب، يضرب من الحرب والحرب آناء ليلها ونهارها تصب علينا صواعقها وترمي إلينا بوائقها ، فإن لله وإنا اليه راجعون، على ما رأت منا العيون من إنتهاك تلك النعم المدخرات وهتك ستر محرم والمحجبات والبنات المخدرات ، وما تكشف من تلك العورات المستترات"[2]

ويبدأ الكاتب بشكوى الزمان وضياع الأمان، في قوله: (و أي أمان في زمان قلما يخضر من جانب إلا جف جانب ولا تبرق منه بارقة إلا أتبعتها صاعقة) ويصف سيطرة العدو على أهل المدينة وتسلطه على أهلها و إذاقتهم الضعف والعذاب قوله: (والله يوجع القلوب سماعه كما قسم الظهور اسخن العيون اطلاع فاحاط بنا عدونا كإحاطة القلادة بالعنق)

واقتبس بعض المفردات القرآنية مثل: (يسوموننا سوء العذاب) و أعطى الكاتب أدلة على موت الأمل وسيطرة اليأس و أحس بأن الخلاص من الهوان امر يعيد المنال وهذا ما أكده في قوله: (إنا لله و إنا اليه راجعون)

---

[1] فهد مفتاح يعيش الفهمي، الرسائل النثرية الحربية في الأندلس حتى نهاية القرن السادس الهجري، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1436هـ_2015م، ص 75.

[2] علي الشتريني ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، رتج: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ق 3، م1، ص174، 175.

و يستشف الكاتب واقع هذه الأخبار على السامع بإصابة قلبه بالألم، كما آيلت عيون و قصمت ظهورا من عينها وهذا ما جا في قوله: (و الله يوجع القلوب سماعه كما الظهور).

وللمعتمد بن عباد نصيب من وصف هذه النكبات ،فيقول في رسالة أرسلها يوسف بن تاشفين: إنا نحن العرب في هذه الأندلس، قد تلفت قبائلنا، و تفرق جمعنا، و تغيرت انسابنا،بقطع المادة عنا معيننا، فصرنا شعوبا لا قبائل ،أشتاتا لا قرابة و لاعشائر ،فقل ناصرنا و كثرة شامتنا ،و توالى علينا هذا العدو اللعين أذفونش و أسر المسلمين ،و أخذ البلاد و القلاع و الحصون".[1]

لجأ الكاتب إلى تصوير الكنبة التي حلت بالمسلمين، في الأندلس، إنتقال حالهم من الشرف إلى الوضاعة ،و من العز إلى الذل و من الإجتماع إلى التفريق، في قوله:"إن نحن العرب في هذه الأندلس ،قد تلفت قبائلنا...) شتاتا لا قرابة و لا عشائر، و كذلك في قوله: "فقل ناصرنا و كثر شامتنا"، بمعنى من كثرة الناصرين إلى كثرة الشامتين و من المكانة المرموقة إلى الضعف.

و بين الكاتب أن كل هذا أدى إلى الهوان أمرهم على عدوهم ،و سقوط بلادهم ،في قوله:"و توالى علينا هذا العدو اللعين اذنوقش واسر المسلمين واخذ البلاد و القلاع و الحصون.

و في رسالة أبي المطرف عبد الرحمن بن الدباغ التي يقول فيها: "فسبحان الله جعل الدنيا دار كرب ومحنة، لكل ذي لب وفطنة، ومقام تنعم و ترف لكل ذي خشة ونطف، و سبحان ما ابتلى فيها ذوي الفضل، و النهي بكل قعط بنفسه..."[2]

ومن خلال الرسالة تبين من الكلاب ان الدنيا دائما كروب في قوله: (فسبحان الله جعل الدنيا دار كرب ومحنة) وخطاب لذوي العقول و القلوب و دار نعيم للأغنياء، ورخاء للسفلة ، ودائما ما يبتلي الأخيار بالأشرار ، ويكون فيها الفضلاء في اسوء حال في قوله: (و سبحان ما ابتلى فيها ذوي الفضل و النهي بكل قعط بنفسه...)

[1] محمد لسان الدين بن الخطيب: الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، ص29.

[2] ابن بسام: الذخيرة، ق3،م1، ص265.

2-5 الاستنجاد وطلب المدد :

"ظهور غرض الاستنجاد وطلب المدد بوصفه واحدا من الأغراض الأدبية في رسائل الحرب الأندلسية، وكان الاستنجاد وطلب المدد يتم بين المسلمين وبعضهم البعض حينما يستفحل الخطر ويستشري الانكسار فيتذكرون وقتها أنهم مسلمون ، وانهم اخوة في الدين، يجب عليهم التوحد والتناصر"[1]

ومن رسائل الإستنجاد وطلب المدد رسالة ابي عبد الله محمد بن ايمن مستنفرا يوسف بن تاشفين، ويدعوه لنصرة الإسلام والمسلمين وذلك بقوله: "فيا الله، و يا للمسلمين، أيسطو هكذا بالحق الإفك ويغلب التوحيد الشرك، ويظهر على الايمان الكفر، ولا يكتنف هذه الملة النصر، إلا ناصر لهذا الدين المهتضم! ولا حامي لما يستباح من حمى الحرم! وان الله على ما لحق عرشه من ثل، وعزة من ذل فإن الرزية التي ليس فيها عزاء،والبلاد التي ليس مثلها بلاد"[2]

يبين الكاتب هنا استغاثة تحبذ النجدة والنصرة والعون ، لأن نصرته لدين الله والمسلمين وليست لأشخاص في قوله: (يا لله ويا للمسلمين) وكذلك استخدم الكلمات التي تجذب انتباه السامع وتستفز عواطفه لنصرة الدين والوعي والاستغاثة في قوله: (أ يسطو هكذا بالحق الإفك، ويغلب التوحيد الشرك، ويظهر على الايمان الكفر...و لا حامي لما استبيح من حمى الحرم!) وفي قوله: (انا لله ما لحق عرشه...) استسلام للقدر والرضا بحكم الله في امر المسلمين، وإثارة الحمية الدينية في نفسه

ومن الرسائل التي تقطر دما و ألما ومعاناة، و تحمل من صور الاستنجاد والاستصراخ ما يميت القلوب كمدا ، ويملأ النفوس حسرة رسالة قاضي سرقسطة حين داهم أهل مدينته النصارى ، فقال القاضي مستعينا بأمير المسلمين: "...فالأن أيها الأمير...هذه ابواب الجنة قد فتحت...فأمنية لا الدنية ، والنار ولا العار ، فأين النفوس ؟ " فإن حزب الله هم الغالبون"[3]

---

[1] فهد مفتاح يعيش الفهمي، الرسائل النثرية الحربية في الأندلس حتى نهاية القرن السادس الهجري، ص 27.

[2] ابن بسام: الذخيرة، ق2، م2، ص 65.

[3] حسين مؤنس: الثغر الأعلى الأندلسي، ص 47

يوحي الكاتب بإستفحال الخطر ووجوب سرعة النجدة وانقاذ الدين والوطن في قوله (فالآن أيها الأمير) و قوله: (هذه أبواب الجنة قد فتحت) أسلوب ترغيب في الجهاد، وكذلك تبين استفهام الغرض منه اثارة الحمية لنجدة المدينة واستفزاز النخوة في قوله (فأين النفوس الأبية؟)

2-6 الثناء و العتاب :

1-6 الثناء:

يعد الثناء من الأغراض الشائكة في الادب العربي بصفة عامة ، ومن رسائل الثناء رسالة المعتمد بن عباد إلى يوسف بن تاشفين والتي جاء فيها: "بسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه تسليما، إلى حضرة الإمام أميرالمؤمنين وناصر الدين ، محيي دعوة الخليفة الإمام، أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين ، القائم بعظيم اكبارها ، الشاكر لإجلالها ، المعظم لما عظم الله من كريم مقدارها، اللائذ بحرامها، المنقطع إلى سمو مجدها المستجير بالله وبطولها، محمد بن عباد، يحض الحضرة المعظمة السامية...و أنت أيدك الله سيد حمير وملكها الأكبر، و أميرها و زعيمها " [1]

بدأت الرسالة بإعتراف منه بأن ابن تاشفين هو أمير المؤمنين وإمام المسلمين ومحيي الخلافة الإسلامية.

ثم يصف حال نفسه بأنه احد الرعية المستجيرين بالخلافة حتى يكون ذلك امعانا في الإطراء ودافعا للنصرة .

ويصف الكاتب يوسف بن تاشفين بقوله انه سيد الحمير وملكها ليكون ذلك دافعا على الاستجابة لمطلبه والإسراع لنجدته فهو يحاول استثارة الحمية الدينية والعصبية العربية .

وكذلك كتب الى ابن عبد العزيز يشكره ويثني على كرمه " من ذا يضاهيك ، وإلى النجم مراميك، فأشوك لا يدرك وشعبك لا يسلك، أقسمن على علاك من الثناء اكليلا، بذر الله من سناه كليلا،

[1] محمد لسان الدين الخطيب: الحلل الموشية، ص37

ولأطوقنه شرق البلاد ولا غربها، ولأحملنه عجم الرجال وعربا، و كيف لا وقد نصرتني نصرا مؤزرا، وصرفت عني الضيم عقيرا معفرا، البار بردا مسهما و أوليتني فضلا متمما.[1]

الكاتب يبرز صعوبة إدراك احد المنزلة المرسل اليه ولذلك لعلو منزلته التي قاربت النجوم في العلو الارتفاع.

و أقسم ابن طاهر بأن يجتهد في الثناء على المرسل له حتى يكون ذلك الثناء تاجا على رأسه ويفخر به. ويبين الكاتب سبب عزمه على ذلك الاجتهاد في الثناء.

6-2 العتاب:

العتاب هو احذ الاغراض الأدبية التي حفل بها الأدب العربي ما بين شعر و نثر، وتعددت مناحي اللوم والعتاب.

ومن رسائل اللوم والعتاب رساله ابن ابي عامر إلى جنده (327هـ_392/938هـ_1002م) يلومهم فيها ويعاتبهم لنكوصهم عن محاربة العدو في قوله:

" وكثيرا ما فرط في قولكم أنكم تجهلون قتال المعاقل والحصون، وتشتاقون ملاقاة الرجال الفحول، فحين جاءكم شانجة بالأمنية وقاتلكم بالشريطة، أنكرتم ما عرفتم ونافرتم ما ألفتم، فررتم فرار اليعافير من اساد الغيل وأجلفلتم إجفال الرئال المقتصبين. ولولا رجال منكم ودحضوا عنكم العار، وحرروا رقابكم من الذل لبترت من جماعتكم و شملت بالموحدة كافتكم وخرجت للإمام والأمة عن عهدتكم، ونصحت المسلمين في الاستبدال بكم".[2]

يوضح الكاتب أن الشعور بالمرارة هو الجو العام المهيمن على الرسالة، ويقول الكاتب أن جنوده كانوا يتكلمون عن رغبتهم في الجهاد، فلما جاءت المعركة فروا خوفا وانكروا ما عرفوا في قوله: (انكرتم ما عرفتم و نافرتم ما ألفتم) ووصفهم باليعافير الرئال واستمر بإهانتهم لفرارهم امام عدوهم

[1] محمد لسان الدين الخطيب: الحلل الموشية ، ص182

[2] لسان الدين بن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن يوبع قبل الأحلام من ملوك الإسلام، تج: سيد كسراوي، دار الكتب العلمية، ج2، ص72.

فرار الجرذان وأن الكثرة الكثيرة اصابتهم بالخذلان إلا القلة القليلة تثبتوا في وجه العدو ودفعوا عن الأمة العار.

وتأتي رسالة ابن التاكرني التي يقسوا فيها على الحكام ويأخذ في لومهم و انغماسهم في الفتن وتجاهلهم لحرمة الدبن والدم، ومما ورد في رسالته التي وجهها إلى أبي جعفر بن العباس: "...أ لم تسلموا من كل من كان بكم مشتدا، بعد العهود المؤكدة والمواثيق المشددة. فاحتل العدو_قصمه الله_جهة لم تخطر بباله واستصرختم فلم تصرخوا، واستنجدتم فلم تنجدوا، والنعم تنسف، والستور تنكشف، والدماء تسفك ، والحرم تنتهك،و الإسلام يعلز علز المحتضر، و أهل الشرك كالهشيم المحتضر، فلا حرمة الإسلام رعيتم ولا ذمام المشاركة قضيتم، فلم تعدون ذلك من ذنوبنا وتثبون رسلكم في البلاد و تنادون هلم الجهاد، تقولون بأفواهكم ما ليس في قلوبكم و الله يعلم ما تكتمون".[1]

الرسالة جاءت بلهجة شديدة تحتمل لوما و عتابا و توبيخا، و بدأت بأستفهام إستنكاري يبين أنهم خذلوا من كان يرى فيهم سندا و عونا في قوله: "ألم تسلموا من كان بكم مشتدا"، و ثم ذكر بأنهم إستصرخوا فلم يصرخوا، و إستنجدوا و لم ينجدوا، و كأنهم أموات لا يسمعون، و يستمر الكاتب في السخرية منهم بدعوتهم إلى الجهاد رغم تقاسعهم و هذا ما بينه في قوله:"هلم إلى الجهاد، وتقولون بأفواهكم..."

2-7 التهديد و الوعيد:

من المناحي الأدبية التي حضي بها فن الرسائل في الأدب الأندلسي منحى التهديد و الوعيد. و من رسائل التهديد رسالة خاطب لأفونسو السادس أهل طليلة حين هددوه بإستدعاء المرابطين أثناء حصاره قائلا: "أما إستدعاؤكم البرابرة، فأمرتكثرون به علينا و تهددوننا به...فإنما بطلب بلادنا

[1] ابن بسام : الذخيرة ق3، م1، ص237، 238.

التي غلبتمونا عليها قديما في أول أمركم، فقد سكنتموها ما قضي لكم، فارحلو إلى عدوتكم واتركوا لنا بلادنا ، فلا خير في سكاتكم معنا بعد اليوم، ولن نرجع عنكم..."[1]

يتضح من هذه الرسالة رغبة الفونسو ورغبته على الاستيلاء عل طليطلة وناه غير عابئ بتهديدهم ورد عليهم بتهديد اقوى في قوله " لن نرجع عنكم " اي انه مصر على اخذ طليطلة والاستيلاء عليها بثقة وقوة وقدرة.

وفي رسالة اخرى يرد فيها امير المؤمنين يوسف بن تاشفين على أذفونش ردا مختصرا في قوله: "جوابك يا أذفونش ما تراه لا ما تسمعه، ان شاء الله و أردف للمتنبي:

ولا كتبا إلا المشرقية عنده ولا رسل إلا الخميس العرمرم [2]

نلاحظ من رد بن تاشفين الثقة بالنفس والانفة والعزة ، فهو لن يضيع وقته في عبارات رنانة ورسائل تهديد لا تعبر عن الحقيقة مثل ما فعل اذفونش من تهديد و سخرية ، وكذلك استشهد بين المتنبي وما يحمله من معنى ان الرسول الذي سيحمل رسالة الأمير بن تاشفين هو السيف فلا جواب على رسائل اذفونش إلا القتال بالسيف والموت.

[1] أحمد بن محمد ابن عذارى، البيان المغرب بأخبار الأندلس و المغرب، ج3، تح: أليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص282.

[2] محمد لسان الدين بن الخطيب: الحلل الموشية، ص27.

الفصل الثاني:الخصائص الفنية للرسائل الحربية في الأندلس

1-اللغة

1-1 الألفاظ

1-2 الأساليب

- الخبر و الإنشاء
- التقديم والتأخير

1-3 الإيجاز والإطناب

1-4 الإقتباس والتضمين

1-5 المبالغة

2- التصوير الفني

2-1 التشبيه

2-2 الإستعارة

2-3 الكناية

3- المحسنات البديعية

3-1 الطباق

3-2 الجناس

3-3 السجع

1.اللغة: يعتمد الشاعر على اللغة في إبداعه ووسيلته للتعبير عن أفكاره ومشاعره، لمحاولة التأثير بالتجارب التي يعيشها لذا لا بدّ أن يكون ملمّا بقواعدها ومدركا لأسرار المعاني حتى يتمكن في استخدامها، فقد أدرك العرب القدماء أثر اللغة في بناء القصيدة فاشترطوا أن يكون سمحا سهل مخارج الحروف من مواضعها عليها رونق الفصاحة، مع الخلو من البشاعة[1].

تميز « الشعر الأندلسي أساليبه وألفاظه السهلة والسلاسة في التراكيب، ويرجع ذلك إلى أنّ الشعراء لم يحملوا الألفاظ ما لا تطيق من المعاني المزدحمة، وهذه السلاسة والعذوبة ناتجة عن طباعهم السهلة ولأخلاق اللينة وإرسالهم القول من غير تكلّف ولا تصنع، وهنا جاء جاريا مع الطبع، ولم يبالغوا في الأخذ بفنون البديع من تورية وجناس وإلى ذلك »[2].

2.1 الأسلوب:

إنّ الأسلوب هو الطريقة التي يعتمد عليها الكاتب في إنشاء رسائله وأشعاره " الأسلوب طريقة التعبير عن التجربة الشعورية "[3].

تتفجر الطاقات التعبيرية لكل شاعر فينفرد عن غيره من خلال الأساليب والبنى التركيبية، فقد عرفّ **(عبد القاهر الجرجاني)** الأسلوب بإيجاز يقول: « واعلم أن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم وتقديره وتمييزه، أن يبتدئ الشاعر في معنى له وعرض أسلوبا، والأسلوب الضرب عن النظم والطريقة فيه، فيعتمد شاعر آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيء به في شعره »[4].

2.2 الألفاظ:

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ الكتاب الأندلسيين استعملوا من ألفاظ المشارقة وتراكيبهم في التعبير عن موضوعات أدب الرسائل وأغراضه ما يناسب حياتهم وحاجاتهم النفسية، والعاطفية

[1].ينظر: قدامة بن جعفر، نقد الشعر، طبع في مطبعة الجوانب قسطنطينية، (د، ب)، (ط1)، 1990، ص 28.

[2].ينظر: محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب الأندلسي التطور والتجديد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412 هـ، 1992 م، ص 309.

[3].أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط8، 1994، ص 254.

[4].عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1979، ص 468، 469.

والفكريـة والسياسـية وبيئـتهم الطبيعيـة، فاختفـت الألفـاظ الوحشـية، والغريبـة التـي كـان يسـتخدمها الكتّاب المشارقة لأنها لم تعد تناسب المجتمع الأندلسي وذوقه الأدبي[1].

وفي رسالة المعتمد **(بن عباد الأمير المرابطين يوسف بن تاشفين)** يحضه فيها على الجهاد إذا جاء فيها: « ونحن أهل هذه الأندلس ليس لأحد منا طاقة على نصرة جاره، ولا أخيه، ولو شاؤوا لفعلوا، إلاّ أن الهوان منعهم عن ذلك وقد ساءت الأحوال وانقطعت الآمال، وأنت أيدك الله، ملك المغرب أبيضه وأسوده، وسيد حمير، ومليكها الأكبر وأميرها وزعيمها، ونزعت بهمتي إليك، واستنصرت بالله ثم بك، واستغنت بحرمكم، لتجوز والجهاد هذا العدو الكافر وتحيوا شريعة الإسلام وتذيوا عن دين محمد عليه الصلاة والسلام، ولكم بذلك عند الله التواب الكريم ... »[2].

إلا أنّ ألفاظ هذه الرسالة جاءت سهلة وبسيطة عبرت عن معانيها دون تكلّف أو تصنع، ومن أمثلة ذلك في قوله: (ليس لأحد منّا طاقة على نصرة جاره، ولا أخيه، ولو شاؤوا لفعلوا، إلاّ أن الهوان منعهم عن ذلك، وقد ساءت الأحوال وانقطعت الآمال) فجاءت هذه الألفاظ واضحة المعاني لا تعقيد فيها.

[1].ينظر: صلاح فضل خالص، اشبيلية في القرن الخامس هجري، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1965، ص 85.

[2].مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكاء وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، (ط1)، 1399هـ، 1979م، ص 46.

- **الخبر والإنشاء:**

يقصد بهذا الأسلوب أن صياغة الجملة صياغة خبرية ولكن دلالتها دلالة إنشائية: " الخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب "[1].

" الإنشاء هو ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، أو بمعنى أوضح ما لا يحمل مضمونه ولا يتحقق إلاّ إذا تلفظت به، فطلب الفعل في **(أفعل)** وطلب الكفّ في **(لا تفعل)** وطلب المحبوب في **(التمني)** وطلب الفهم في **(الاستفهام)** وطلب الإقبال في **(النداء)** كل ذلك ما حصل إلاّ بنفس الصيغ المتلفظ بها "[2]، وينقسم إلى نوعين إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي.

وقد تعددت الأساليب الخبرية والإنشائية في رسالة **(ابن الثاكرني)** نجده يؤكد على خطورة الفرقة والانقسام فيقول: « ولا توبسوا بيني وبينكم الثرى فإن الذي بيني وبينكم مثري، والعدوّ الذي حذر ثم نحن أشد حذرا منه، وأعظم نقارا عنه، فقد صحَّ عندنا من أمره، ما يضيق الصدر بحمله فيا للمسلمين! تعالوا إلى التعاون، واتفقوا ولا تفرقوا، واتقوا عاقبة الخذلان، وقد ناديت ان سمعت، ونصحت بقدر ما استطعت، فإن وافقت قبولا، ولقيت تأويلا جميلا، فإن الخير عتيد، والتناول غير بعيد، وإن كان للهوى سلطان، وللتعسف عدوان، فأخلق بالأمة العزم أن يتدرعها مدرك لايضام ومَخرَبٌ لا ينام، يقتحم النار ولا يخشى العار في يوم لا تطلع شمسه، ولا يذكر أمسه .. »[3].

بدأ هنا الكاتب بأسلوب النهي في قوله: (لا توبسوا بيني وبينكم) وكذلك نجد التعجب والنداء في قوله: (فيا للمسلمين!)، (اتفقوا ولا تفرقوا)، وجاء يخبرنا في قوله: (إنّ الخير عتيد والتناول غير بعيد)، وشمل هذا النص الخبر والإنشاء لتوضيح المعنى وتقويته ما أعطاه جمالاً أسلوبيا فنيا.

[1].السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د، ط)، (د، ت)، ص 55.

[2].المرجع نفسه، ص 69.

[3].ابن بسّام الذخيرة، ق 13، م1، ص 238، 239.

- التقديم والتأخير:

من الطبيعي أن الكلام يتألف من كلمات أو أجزاء، وليس الممكن النطق بأجزاء أي الكلام دفعة واحدة[1]، " كما أن الجملة في العربية تخضع لترتيب ينظم تتابع أجزائها في الهيكل الأساسي للبناء اللغوي، ومن ثم تستكمل عناصر أخرى يتم بها التعبير وتنقل الآراء والانفعالات، فهناك التركيب الاسمي للجملة، وفيه يتقدم المبتدأ ويتلوه الخبر، والتركيب الفعلي للجملة تبدأ فيه بالفعل ثم الفاعل وبعده المفعول به وعلى أثره تتوالى الأجزاء الأخرى التي تكون مشتركة كالحال والتمييز ويلحظ التكامل بين الاسمية والفعلية أن يأتي الخبر جملة "[2].

ومن ذلك تقديم **(ابن أيمن)** للمفعول به وتأخير الفاعل في رسالته على **(لسان المتوكل لأمير المرابطين يوسف بن تاشفين)**، مما أعطى مؤشرا ذا دلالة على توجيه المخاطب لبؤرة الخطاب[3].

إذ يقول : « إذ تساءل متعجبا متحسرا، أسطو هكذا بالحق الافك ويغلب التوحيد الشرك، ويظهر على الإيمان الكفر، ولا يكتنف هذه الملّه النصر »[4].

وقد احتلت صيغة فعل الأمر المرتبة الأولى في معظم الحالات الواردة في الأمر، ومن ذلك قول **(ثابت بن عبد الله)** أمرا لاستشارة الهمم والحث على الجهاد إذ قال مخاطبا الأمير **(أبا الطاهر تميم)**: « فالله الله ! اتقوه وابدوا دينه وانصروه »[5].

---

[1].ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، د، ط، 1972، ص 148.

[2].فايز الداية، جماليات الأسلوب، مديرية مكتبة المطبوعات الجامعية، جامعة حلب، (د، ط)، 1989، ص 76.

[3].ينظر: بحيري سعيد حسن، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين النسبة والدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1999، ص 219.

[4].ابن بسام، الذخيرة، ق2، م2، 653.

[5].مؤنس حسين، الثغر الأعلى، ص 48.

كما نجد في رسالته بن الجد التي يحذر، ويوجه أهل اشبيلية على لسان أمير المسلمين فيقول: « فأقمعوا الأنفس الأمارة بالسوء، وارغبوا في السكون والهدوء، ونكبوا عن طريق البغي الذميم المشنوء، واجذروا دواعي الفتن... واشفقوا.. وثوبوا... واخلصوا... »[1].

3- الإيجاز والإطناب:

تنوعت أشكال النصوص الأدبية في صياغتها إيجازا وإطنابا كل على حسب ما يقتضيه الحال، فأحيانا يقتضي الأمر على الكاتب على الإيجاز في القول والإطالة فيه.

لعل ميل الكتاب الأندلسيين " إلى السهول والوضوح والابتعاد عن التعقيد وحرصهم على التنويع بين الشعر والنثر والاقتباس من القران الكريم، والحديث الشريف، وتضمين رسائلهم الأمثال والحكم قد دفعهم إلى الإسهاب والإطناب، لأن عناصر هذا الترصيع تتطلب التمهيد لها بما يناسبها من المعاني المنثورة، كما تتطلب التعليق المناسب لها "[2].

ومن الرسائل التي ظهرت فيها سمة الإطناب، الرسالة المورنية، فقد ذكر المعنى مجملا في العبارتين الأوليتين ثم فصله، لينية ويؤكد على فظاعة ما حصل **ببربشير** حيث وصف حال أهل **بربشير** قائلا: " تذرا النساء أيامي والأطفال يتامى، فلا أيمّه إذ لم تبقى أنثى، ولا يتيم والأطفال في قيد الأسرى، بل نعم الجميع جمّا جمّا فلا تخص وتزدلف إليهم قدما قدما، فلا تنكص »[3].

[1].ينظر: عينا شكري محمد، مدخل إلى علم الأسلوب، ط4، أصدقاء الكتاب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص 71.

[2].فايز عبد النبي القيسي، أدب الرسائل في الأندلس، دار البشير، عمان، الأردن، ط1، 1409هـ، 1979، ص 333.

[3].ينظر: ابن بسام، الذخيرة، ق2، م1، ص88، 89.

كرّر الهموزني **(392هـ، 1002 م)** بعض المفردات، حتى يشعر المتلقون بأن البلاء قد شمل جميع **بربشتر**، لأنه أتى بمفردات واضحة وسهلة وابتعد عن التعقيد ونوع فيها لإبراز سمة الإطناب في هذه الرسالة.

وفي رسالة **(ابن أبي الحضال)** التي حض فيها الأندلسيين على الجهاد في قوله: « لو صدقتم أجسادكم عن موحش مالها، وتغير جمالها، وحؤول أحوالها، وانتقاض أجزائها وأوصالها، وتوديع الحياة وانفصالها لواجهتكم العبر، وشافهكم يقينه الخبر »[1].

وهو ذكر هنا أنّ زهدهم بالحياة الدنيا، ذكر الموت، والفناء وتحول الأجساد إلى تراب، لتكف النفوس عن الدنيا، وتزهد بها، وتطلب الوصول للآخرة بصعود سلّم الجهاد في سبيل الله، فقد ساق لمعنى الموت، وتحول الجسد ألفاظا عديدة، فالمآل الموحش حين يتغير الجمال ويذوب يكون الموت و(القبر)، عندها يتغير قال المرء، وتنتقص أجزاؤه، كل ذك يكون بعد انفصال الحياة عن الجسد.

[1].ابن أبي الخصال، رسائل ابن أبي الخصال، ص 525.

4- الاقتباس والتضمين:

شملت ظاهرة الاقتباس من القرآن الكريم والحديث الشريف معظم موضوعات أدب الرسائل وأغراضه "، إذ لم يقتصر الأثر على الرسائل الدينية وغيرها من الرسائل ذات الطابع الديني، كرسائل الجهاد والصراع مع الصليبيين، بل تعدى ذلك إلى موضوعات الرسائل ذات الاتجاه السياسي وموضوعات الرسائل ذات الاتجاه الاجتماعي، والمفاخرة بين السف والقلم، والرسائل الوصفية والاخوانية والديوانية، إلى جانب موضوعات الهجاء والفكاهة[1].

وقد اقتبس **(ابن أبي الخصال)** في خطبته التي حضّ فيها الأندلسيين على الجهاد الكثير من الآيات القرآنية[2]، واختار ما يناسب أفكاره الواردة، لضمان حسن التأثير، والأثر في المستمعين له، ومن ذلك **(مثلا)** تعليله لتغير حال الأندلسيين من الظهور والنصر، والخير إلى الفشل والهزيمة، والجفاف، وإرجاع سبب تغير أحوالهم إلى نفوسهم التي تغيرت مع الله، ومع عباده، حيث قال **(ابن أبي الخصال)**: " أقسم بالله ما انقلب حال الدّهر، ولا سلبنا، عادة الظهور والقهر، ولاتكلّ الأبطال، ولا أخلقنا الغيرت الهطال....، إذ يقول الله سبحانه: « إن الله لا يغير ما بِقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم »[3]، وإن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون[4].

أما الصورة الثانية للاقتباس فقد تمثلت في صياغة الكاتب بمعنى الآية بلغته، وقد يوردها بعد ذلك لتثبيت المعنى وقد لا يوردها، ومن ذلك ما ورد في رسالة **(أبي القاسم بن الجد)** في رسالته إلى أهل إشبيلة، متحدثا بلسان أمير المسلمين **(علي بن يوسف)** أمرا إياهم بالوحدة والطاعة حيث قال: فإذا وصل إليكم، وقرئ عليكم، فاقمعوا الأنفس الأمارة بالسوء، وارغبوا في السكون والهدوء[5].

---

[1].فايز عبد النبي القيسي، أدب الرسائل في الأندلس، ص 327.

[2].ينظر: مثلا في: ابن أبي الخصال، رسائل ابن أبي الخصال، ص 528، 529.

[3].سورة الرعد، الآية 11.

[4].سورة يونس، الآية 44.

[5].ينظر: ابن خافان، فلائد العقبان، ص 324.

وهو بذلك ينظر إلى قوله تعالى: « **إن النفس لأمارة بالسوء إلاّ ما رحم ربي** »[1].

وقول **(ابن عبد البر)** في الحض على الجهاد بعد سقوط **بربشتر** « ودماؤنا مطلولة، وحدودنا مقلولة، وأنتم عنا لاهون، في عمرة ساهون »[2]، وقد اقتبس ذلك من قوله تعالى: « **الذين هم في عمرة ساهون** »[3].

أما **(أبوا القاسم ين الجد)** فقد تصرف في نص الحديث بما يتوافق وفواصل نصه، وتوالي أفكاره، فقال في رسالته على لسان المعتمد إلى أمير المرابطين **(يوسف بن تاشفين)** « فجها دلا يفتر، وجلاد يحز الغلاصم ويبتر هذه الجنة ادخرها الله لضلال سيوفكم، وإجمال معروفكم »[4]، وقد ورد عن رسول صلى الله عليه وسلم. أنه قال: " اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف "[5].

ويبشر **(أبو محمد بن عبد البر)** إلى انقلاب حال الأندلسيين، من بعد قوة ضعفا وخذلانا، والأندلسيون يلمسون ذلك ويدركونه، فقال: " وفئتنا متناصرة، لا تنشل لنا يد، ولا يفلُّ لنا حدٌّ حتى انقلبت العين وبان الصبح لذي عينين "[6].

وهو يشير إلى المثل " قد بين الصبح لذي عينين " في ظهور الأمر كلّه وعدم استتاره،[7]وقد يتصرف الكاتب بالمثل فلا يورده في نصه، بل يحذف منه ويبدل فيه، ويغير عباراته، حسب ما يراه مناسب ومتناسقا مع نصه.

---

[1].سورة يوسف، الآية: 53.

[2].ابن بسام، النخيرة، ق3، م1، 178.

[3].سورة الذاريات، الآية: 11.

[4].الحلل الموشية، ص 48.

[5].العسقلاني فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ج6، رقم الحديث، كتاب الجهاد والسير، باب الجنة تحت بارفة السيوف.

[6].ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، 174.

[7].البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص61، وينظر: المثل نفسه الميداني مجمع الأمثال، ج2، ص 99.

5- المبالغة:

يمكن جمال المبالغة في أن النفوس أطوع دائما للوهم منها للعقل، كما أن المبالغة تساعد في نقل إحساس المرسل أو المتلقي، مما يجعل المتلقي أكثر تأثرا وأسرع استجابة للمرسل.

فالمبالغة هي " أن يدعي المتكلم أن وصفا من الأوصاف بلغ من الشدة أو حدا مستبعدا "[1].

ومن صور المبالغة في الرسائل الحربية نجد، رسالة **(ابن عبد البرفي)** وصف حال أهل **بربشتر** قوله: « فأحاطت بنا كإحاطة القلادة بالعنق، سيرموننا سوء العذاب، بضروب من الحرب والحراب، أناء ليلها ونهارها، نصب علينا صواعقها، وترمي إلينا بواثقها، فإنا الله وأن إليه راجعون، على ما رأت منّا العيون، من انتهاك تلك النّعم المدخرات، وهتك ستر الحزم المحجبات، والبنات المخدرات، وما تكتشف من تلك العورات المستّرات، فلو رأيتم **– معشر المسلمين**– إخوانكم في الدين، وقد غلبوا على الأموال والأهلين، واستحكمت فيهم السيوف، واستولت عليهم الخوف، وأتخنتهم الجراح، وعبثت بهم رَزْقُ الرّماح، وقد كثرا الضجيج، والعويلُ والنباح، دماؤهم على أقدامهم سبيل، سيل المطر بكل سبيل، والرؤس قدامهم تطير، وقلوبهم في أجسادهم تستطير....»[2].

[1].محمد لسان الدين الخطيب، الحلل الموشية، ص22، 23.

[2].ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص175.

وتجسدت المبالغة في قوله: (... ودماؤهم على أقدامهم تسيل سيل المطر بكل سبيل...) أتت وصف عدد القتلى من المسلمين بأن دماءهم تسيل سيل المطر بلا رحمة أي أن **(ابن عبد البر)** يبالغ في عدد القتلى لإثارة المتلقي وحضه على الجهاد.

2-التصوير الفني:

بعد التصوير الفني جانب من جوانب الصياغة الجمالية المولدة للمعنى في العملية الإبداعية، إذ بواسطة التصوير استنطاق المعاني، الكامنة في الذهن وإخراجها إلى الواقع المادي في تعبير مميز، وإيجاد دلالي خاص بركن إلى جعل " الصورة المجازية تحل محل مجموعة من العبارات الحرفية (...) إنها لا تقود المتلقي إلى الغرض مباشرة مثلما تفعل العبارات الحرفية، وإنما تنحرف به (...) فتبرز له جانبا من المعنى، وتخفي عنه جانبا أخر، حتى تثبر شوقه وفضوله، فيقبل المتلقي على تأمل الصورة (...) وعندئذ ينكشف له الجانب الخفي من المعنى[1].

[1].ينظر: جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 1992، ص 326، 327.

1.2 التشبيه: " هو عقد مقارنة بين طرفين أو شيئين يشتركان في صفة واحدة، ويزيد أحدهما على الآخر في هذه الصفة، باستخدام أداة التشبيه[1].

التشبيه فن واسع المجال، وهذا ما جعله أن يكون محور اهتمام العلماء، فتعددت مفاهيمه فنجد **(أبو هلال العسكري) (920، 1005):** « الوصف بأن أحد الموصُوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب التشبيه منا به أو لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائل الكلام بغير أداة التشبيه »[2].

أما **(ابن رشيق القيرواني) (390 هـ، 456 هـ):** فيقول في تعريفه: « التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله، ومن جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنه لوناسيه مناسبة كلية لكان إياه »[3].

- **أقسام التشبيه:** وينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلى:

أ. تشبيه مجمل: هو ما حذف منه وجه الشبه، وبغاية أجمل المتكلم في الجمع بين الطرفين قسمي مجملا.

ب. تشبيه مفصل: هو ما ذكر فيه وجه الشبه؛ ينقسم التشبيه باعتبار الأداة ووجه الشبه إلى:

ج. تشبيه مؤكد مفصل: هو ما حذفنا منه الأداة وذكر وجه الشبه.

د. تشبيه مرسل مجمل: وهو ما ذكرت فيه الأداة وحذفت وجه الشبه.

---

[1].معلومات عن التشبيه على موقع: Vocob, getty.edu، مؤرخ في 1 جوان 2022.

[2].أبي هلال العسكري، كتاب الصاعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت، ط2، 1986، ص 245.

[3].ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تر: محي الدين عبد الصمد، دار الجيل، (د، ب)، (د، ط)، (د، ت)، ج2، ص 286.

هـ. تشبيه بليغ: وهو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه معا وهو أعلى التشابه بلاغة ومبالغة في آن[1].

ومن رسائل العتاب رسالة **(ابن التاكرني)** إلى الحكام في قوله: « ومن أغرب ما به احتججتم، وأعجب ما به لهجتهم، تكرر فلان علينا، وتردده لدينا، كأنكم جهلتم القوم وأطماعهم، ولم تعلموا تطرقهم وانتجاعهم، وأنهم يتعلّلون بأدنى سببه في المراسلة، امتراء لأخلاق العطاء، وذريعة لاستجلال الحياء، وقد شهر هذا من فعلهم، في كل جهة تكون من سلمهم وما بالنا نحض بهذه اللائمة وجنايتها عليكم؟ والإنصاف يقلب مذمتها عليكم، لم تسلموا من كان بكم مشتداً بعد العهود المؤكدة، والمواثيق المشدّدة؟ فاحتل العدو **(قصمة الله)** جهة لم تخطر بباله واستصرختم فلم تصرخوا، واستنجدتم فلم تنجدوا، والنعم تَنَشقُ، والستور تتكشف والدماء تسفك، والحرم تنتهك والإسلام يعلزعلز المحتضر وأهله للشرك كالهشيم المحتضر »[2]، استخدم **(ابن الثاكرني)** في هذه الرسالة أسلوب تشبيه في قوله: (وأهله للشرك كالهشيم المختضر)، حيث شبه أهل الشرك بالهشيم المحتضر، ونعني بالهشيم العظام المحروقة أو التراب المتناثر والمحتضر جاءت من الحظيرة أي حظيرة الغنم أي شبههم بالعظام المحروقة المرمية في حظيرة الغنم، وهو تشبيه تام حيث أتي بالمشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه، حيث زاد النص جمالا وتوضيحا للمعنى.

[1].ينظر: محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003، ص 147، 161.

[2].ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص 237، 238.

2.2. الاستعارة:

تعتبر الاستعارة من أهم الصور البلاغية التي حظيت بمكانة واسعة في الساحة الأدبية والنقدية العربية والغربية التي تمنح النص الأدبي ثراء لغويا وبعداً جماليًا بالجنوح والنفوذ إلى العوالم الأخرى.

أ. مفهوم الاستعارة:

يعرّفها **(عبد القاهر الجرجاني) (ت: 471)**: « إن الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل »[1].

ويعرفها **(أبو هلال العسكري)**: « هي نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض وذلك الغرض إما أن يكون شرح للمعنى، وفضل الإبادة عنه أو تأكيد والمبالغة فيه، وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة »[2].

بمعنى أن للاستعارة أغراض عدّة وتتمثل في شرح المعنى الغامض، لتقريبه إلى ذهن السامع وتوضيحه حتى تتشوق وتتوق النفس لمعرفته.

كما يعّرفها **(عبد المعتال الصعيدي)** بقوله: « وهي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له »[3].

ويعني هذا أن الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه أو هي اقتران لفظ بلفظ آخر بموجب قرينة تجمعهما.

ب. أركان الاستعارة:

تنبثق الاستعارة عن التشبيه، ولكنّه تشبيه مضمر في النفس فيحذف أحد طرفيه، ويكون أحد الطرفين عين الآخر بمعنى أن الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه[4]، للاستعارة ثلاث أركان هي:

---

[1].عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (د، ط)، (د، ت)، ص 434.

[2].أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص 369.

[3].عبد المعتال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، مكتبة الآداب، القاهرة، (د، ط)، 2005 م، ص 475.

[4].فهد خليل زايد، البلاغة بين البيان والبديع، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 90.

1. **المستعار له:** هو المشبه دائما.
2. **المستعار منه:** هو معنى المشبه به.
3. **المستعار:** هي الكلمة (لفظ التشبيه به).

ج. أنواع الاستعارة: للاستعارة أنواع عدة من أهمها[1]:

1. **الاستعارة المكنية:** وهي أن تحذف المشبه به بعد أن تستبقى شيئا من لوازمه تكنى عنه به ثم تسنده إلى المشبه المذكور في الكلام « وفي تعريف أخر هي التي لا يصرح فيها بلفظ المشبه به، بل يطوي ويرمز له بلازم من لوازمه، ويسند هذا اللازم إلى المشبه »[2].

2. **الاستعارة التصريحية:** « هي تشبيه حذف أحد طرفيه وقد عرف قبل أن طرفي التشبيه هما المشبه والمشبه به، فالشيء المحذوف إذن تارة يكون المشبه وتارة يكون المشبه به، إذا حذف المشبه سميت بالاستعارة التصريحية »[3].

[1].عبد العزيز قلقلية، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1992، ص 64.

[2].بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان، مؤسسة المختار، القاهرة، ط4، 1436 هـ، 2015 م، ص 171.

[3].بن عيسى طاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد، ليبيا، ط2، 2007، ص 256.

ومن صور الاستعارة في الرسائل الحربية نجد رسالة **(بن طاهر إلى المعتصم بن صمادح)** التي يتحدث فيها عن الإسلام « كتابي أعزك الله، وقد ورد كتاب المنصور ملاذى المعتمد بك أيدك الله وقد أودعه ما أودع من حياة، ولم مكانا لمسلاة، فانه للقلوب مؤذ، وللعيون مقذ، وللظهور قاصم، ولعرى الحزم فاصم، فليذنب الإسلام نواديه، وليبك له شاهده وغائبه، فقد طفئ مصباحه، وملئ ساحه، وهيض عضده، وغيض ثمده، إلى الله نفزع، واليه نضرع، في طارق الخطب منتابه ولا حول وقوة إلا به، هو فارج الكروب، وناصر الحروب، وعالم الغيوب، لا رب سواه »[1].

فنجد الاستعارة في قوله: **(فقد طفئ مصباحه)**، حيث شبه الإسلام بالمصباح، في نوره واهتداء الناس به فقد صرح بالمشبه به **(المصباح)** وترك المشبه **(الإسلام)** على سبيل الاستعارة التصريحية.

ومن رسالة **(أبي عبد الله بن الفقيه)** إلى **(أبي عمر بن عبد البر النمري)** قوله: أما بعد: حرسكم الله بعينه التي لا تنام، فأنا خطبناكم مستنفرين، وكاتيناكم مستغيثين، وأجفاتنا فرحى، وأكبادنى حرّى، ونفوسنا منطبقة، وقلوبنا محترقة، على حين نشر الكفر جناحيه، وأبدى الشرك ناجذيه، واستطار شررَّ، ومسنا وأهلنا الضرُّ، وأحسن ما كنّا بالأيام ظنّا، وملتنا ظاهرة، وفئتنا متناصرة لا تسلّ لنا يد، ولا يفل لنا حد، حتى انقلبت العين، وبان الصبح للذين عينين، الصورة البيانية هي **(نشر الكفر جناحيه وأيدي الشرك ناجذيه)** حيث شبه الكاتب الكفر بطائر، وحذف المشبه به **(الطائر)** وترك شيئا من لوازمه **(الجناحين)** على سبيل الاستعارة المكنية[2].

[1].ابن خاقان، قلائد العقبان، ص 58.

[2].ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص 174.

3.2. الكناية:

يقول **(الجاحظ)** في تعريفها« الكناية تقيد التعبير عن المعنى تلميحا لا تصريحا وإفصاحا »[1].

وتعرف كذلك بأنها « أسلوب من أساليب البيان فهي تشير إلى معناها الأصلي إذ إنّ لها معنيان ظاهر وآخر باطني حقيقي، ويتمثل قدرتها السمو بالمعنى والارتفاع بالشعور »[2].

1.3. **أقسام الكناية:** والكناية ثلاث أقسام[3]:

أ) الكناية عن صفة: وفيها نصرح بالموصوف وبالنسبة إليه لكن لا نصرح بالصفة المكنى عنها بل بصفة أو بصفات أخرى تستلزمها.

ب) الكناية عن موصوف:

وفيها نصرح بالصفة ، ونصرح بالنسبة، لكن لا نصح بالموصوف صاحب النسبة، بل نكنى عنه بما يدل عليه ويستلزمه.

ج) الكناية عن نسبة الصفة إلى الموصوف:

وفيها نصرح بالصفة ونصرح بالموصوف لكن لا نصرح بنسبة الصفة إلى الموصوف بل نكنى عن هذه النسبة بنسبة أخرى تستلزمها.

ومن صور الكناية في الرسائل الحربية نجد: رسالة **(ابن التاكرني)** إلى الحكام في قوله: « ومن العجب قولك، اقدح لي أضيئ لك، وقد قدحنا لكم فأظلمتم، وحفظنا ذمامكم فضيعتم، ووصلنا فهجرتم وقربنا منكم فبعدتم وربّ رسالة أنشأنها رغبة فبرغبتهم عنها ورسول ملطف قصد جهتكم طار بجناح الخزي ...»، ونجد في هذه الرسالة كناية عن صفة في قوله: **(وقد قدحنا لكم فأظلمتم**

[1].الجاحظ محمد على زكي الصباغ، البيان والتبيين، المكتبة العصري، بيروت، ط1، 2009، ص59.

[2].ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص 221.

[3].عبد العزيز قلقلية، البلاغة الاصطلاحية، ص 102.

) ومعنى هذا نقض العهد وعدم الوفاء به أي أنه قال لهم قدحنا لكم لكي تضيئوا فأظلتم أي أنه لم يوفي بالعهد الذي قدمه لهم وهذا ما زادا النص جمالا ووضوحا في المعنى[1].

وفي نفس الوقت الرسالة يقول: « فاحتلّ العدوّ **(قصمه الله)** جهة لم تخطر بباله، واستصرختم فلم تصرخوا واستنجدتم فلم تنجدوا، النعم تنتسف ، والستور تنكشف، والدماء تسفك، والحرم تنتهك والإسلام يعلز علز المحتضر، وأهله للشرك كالهشيم المحتضر، فلا حرمة الإسلام زعيم، لا ذمام المشاركة قضيتم فلا تعدّون ذلك من ذنوبنا وتبثون بذلك رسلكم في البلاد ، وتنادون هَلُمَّ إلى الجهاد، تقولون بأفواهكم ما ليس في قلوبكم والله يعلم ما تكتمون ...» ومن صور الكناية نجد في قوله : (استصرختم فلم تصرخوا واستنجدتم فلم تنجدوا) كناية عن صفة فهو هنا يقول لهم استصرختم فلم تصرخوا بمعنى طلبت النجدة فلم تنجدوا وهو يصفهُم هنا بأنهم خذلوه وهذا ما زاد الرسالة وضوحا ودقة في المعاني ، وهي كناية عن صفة الخذلان.

وكذلك نجد الكناية عن صفة في قوله: (تقولون بأفواهكم ما ليس في قلوبكم) يصف هنا الحكام بالنفاق لأنهم يقولون كلا ما ليس له معنى أو ليس من القلب لأنهم يتكلمون ما ليس في قلوبهم وجادت أفكاره[2].

واضحة وسهلة وبسيطة وهذا ما زاد الرسالة جمالا ووضوحا وهذه كناية عن صفة النفاق.

3- المحسنات البديعية

1.3.الطباق:

إنّ الطباق هو " الجمع بين الشيء وضدّه في الكلام، ومما قد يكونان اسمين أو فعلين أو حرفين وهو ضربان "[3].

[1].ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص 237.

[2].المرجع نفسه، ص 238.

[3].أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة العصرية، صيدأ ، لبنان ، (د. ط)، 2005 م، ص 303.

وهو ثلاثة مصطلحات لمسمى فرد هو الجمع في الكلام الواحد بين الشيء الواحد وضدّه أو مقابلة ظاهرا كان ذلك الجمع أو خفيا وبالإيجاب في الطرفين أو في أحدهما، وسواء كان الطرفان حقيقيين أو مجازيين اسمين أو فعلين أو حرفين مختلفين[1].

ومن الأمثلة على ذلك قول **(أبي عبيد البكيري)** في رسالة يمدح بها المعتمد **(ابن عبّاد)** ويهنئه بانتصار المسلمين بمعركة الزلاقة: « نصر الله أعلامه، ففي البر تحلُّ وتعقدُ، وعضد حسامه فالبقسط يسلُّ ويغمد ... ميت حقٌ أحياه، وحي باطل أرداه »[2].

فهذا نص قصير يحفل بعدد كبير من الصور الطباق كقوله: **(تحل وتعقد)**، **(يسل ويغمد)**، **(ميت وحي)**، **(حق وباطل)** وكذلك **(أحياه وأرداه)** أي أن الكاتب استعمل الكثير من الصور الطباق في مدح المعتمد لتهنئته بانتصار المسلمين.

وكذلك تظهر صور الطباق أيضا في عدد من الرسائل الجهاد والصراع بين الصليبيين جماليته والصراع بين الصليبيين ومن الأمثلة على ذلك قول **(أبي عبد الله بن أيمن)** في رسالة كتبها على لسان **(المتوكل بن الأفطس)** مصورا حال المسلمين الأندلس: « ولم يزل دأبها التشطّط والعناه ودأبنا الإذعان والانقياد، حتى استصفي الطريق والتّلادُ، وأتى على الظاهر الباطن النفاذ »[3].

[1].ينظر: عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، ص 290.

[2].ابن بسام، الذخيرة، ق2، م1، ص 236.

[3].المرجع نفسه، م2، ص 654.

في هذا النص طابق الكتاب بين الألفاظ في قوله: **(التشطط والإذعان)، (الانقياد والعناد)، (الظريف والتلاد)، (الظاهر والباطن)**.

كلها صور طباق سهلة الفهم وسلسة على أذن المستمع أو المتلقي.

ويظهر هنا أن أكثر صور الطباق التي ظهرت في نصوص أدب الرسائل، كانت من نوع الإيجاب الذي يقوم على اختلاف اللفظ والمعنى أي أن الطباق الإيجاب يتسم بالسهولة والانسجام بين الكتاب الأندلسيين وذوقهم، وميلهم إلى السهولة والوضوح وابتعادهم على التكلف والصنعة بقدر المستطاع[1].

2.3 الجناس:

يعد الجناس من الفنون البديع اللفظية، ومن أوائل من فطنوا إليه عبد الله بن المعتز، فقد عده في كتابه ثاني أبواب البديع الخمسة الكبرى عنده وعرفه ومثل للحسن والمعيب منه بأمثلة شتى ويعرفه بقوله: « التجنيس أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام ومجانستها لها أن نشبهها في تأليف حروفها »[2].

وقد ظهر الجناس في نصوص عديدة من نثر الحض على الجهاد ، لاسيما الناقص منه حيث كانت له اليد العليا في تلك النصوص ومن ذلك ما جاء في رسالة ابن الجد على اللسان المعتمد **(بن عباد حاضا يوسف بن تاشفين)** على الجهاد، حيث قال: « وإن أردت الأخرى فجهاد لا يفتر وجلاد يحز الغلاصم ويبتر »[3].

---

[1].ينظر: النثر الأندلسي، ص510، 511.

[2].عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص 195.

[3].محمد لسان الدين الخطيب، الحلل الموشية، ص 48.

لقد ركز هنا الكاتب على صيغة المعارض **(يفتر ، يبتر)** لأن حاضر الأندلس في ذلك الوقت ، كان بحاجة إلى قرار حايم قاطع لا ضعف فيه ولا تردد وتلك المجانسة هنا في اللفظين (يبتر وهو من القطع والاستئصال ، ويفتر من الضعف)على حاجة الأندلس للخروج من ضعفها باستئصال عدوها

وفي الرسالة ذاتها وفي موضع آخر يقول (ابن الجد): « وقد طرأ على الإسلام حادث أنسى كل هم ، وهمت النكيات بوقوعه هم »[1].

وهو بذلك قد جانس بين اللفظين (همُّ وهو الحزن وهمَّ بمعنى نوى ، وأراد).

[1]. محمد لسان الدين الخطيب، الحلل الموشية ، ص 47.

3.3 السجع:

يعرف السجع بأنه: « صنعة لفظية تتوافق فيها بعض فواصل الكلام المنثور ، وله لذة في القلوب والآذان »[1].

كما يتفق معظم الدارسين على أن: « للسجع إيقاع صوتي يبعث الموسيقى الداخلية في النص، ويحركه ويبلور معاينه وله دور فعال في نشد النفس إلى النص برشاقة إيقاعه »[2].

ومن صور السجع في الرسائل الحربية نجد: رسالة **(ابن عبد البر)** على لسان أهل **(بربشتر)** حاضا مواطنييه على الجهاد، قائلا: « فإن خاطبناكم مستنفرين، وكاتبناكم مستغيثين، وأجفاننا فرحى، وأكبادنا حرى، ونفوسنا منطبقة، وقلوبنا محترقة على حين نشر الكفر جناحيه، أبدى الشرك ناجذيه، واستطار شرر الشر ومسنا أهل الضر »[3].

[1].أبو القاسم محمد عبد الغفور الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، تح: محمد رضوان الداية، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1991، ص 114، 115.

[2].ينظر: مجيد عبد الحميد ناجي، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، ص 60، 64.

[3].ابن بسام، الذخيرة، ق3، م1، ص 174.

نـوع الكاتـب هنـا فواصـله السـجعية فـي قولـه: (خاطبنـاكم مسـتنفرين وكاتبنـاكم مسـتغيثين، وأجفاننا فرحى وأكبادنا حرى،...).

دون أن يؤثر على المعنى، بل عبر عن معاناه أهل بربشتر، وحفر النفوس لمساعدتهم، وقد حقق السجع تنويعا في الإيقاع الصوتي، ومن ذلك أيضا قول ابن عطية حاضا أمير المسلمين على بن يوسف على الجهاد لاسترجاع **(ميورقة)** واصفا ما آل إليه أمرها عند سقوطها: « ومزقهم السيف كل ممزق فلله أرحام هناك تشقق، رحمهم الله ماتوا إكراما، ولقاهم نظرة وسرورا وسلاما، وختم لنا بعد هم بأحمد الخواتم، وأسندنا من أمره إلى عاصم »[1].

ونلاحظ أن الكاتب ابن عطية قد نوع في الأسجاع دون الالتزام بحرف واحد طوال الفقرة في قوله: رحمهم الله ماتوا إكراما، ولقاهم نظرة وسرورا وسلاما، وختم لنا بعد هم بأحمد الخواتم..

[1].ابن خافان، قلائد العقيان، ص 677.

خاتمة

بعد انجاز هذا البحث الموسوم بـ " البناء الفني للرسائل الحربية في الأندلس "، توصلت إلى استخلاص بعض النتائج أذكر منها:

- الأدب الأندلسي كغيره من الآداب لم ينفصل أدباؤه عن مجتمعهم بل إننا لا نبالغ إذا قلنا أن الأدباء الأندلسيون ضربوا أروع الأمثلة على إحساس المبدع بوطنه وتألمه لائمة وحمله لهمومه، ووفائه لقضاياه واستنفار الهمم في سبيله.
- تطور أدب الرسائل من حيث الموضوعات والأعراض الفنية.
- تطرق البناء الشكلي للرسائل الحربية من تنوع المقدمات ومن حيث الموضوع وأخيراً خاتمة الرسالة.
- تنوع المضامين في الرسائل الحربية، وكذلك تطرقت إلى بناء المضامين التي تمثلت في الحض على الجهاد بوصفها أكثر الرسائل انتشاراً في تلك الفترة.
- بعد وصف المعارك ووصف تفاصيلها من الموضوعات التي عالجها أدب الرسائل.
- انتشار التهنئة والنصر من الأغراض الأدبية المهمة في الرسائل الأدبية الأندلسية.
- تنوع المضامين في الرسائل الحربية، فنجد وصف المعارك والتطرق إلى أدق تفاصيلها كالتهنئة بالنصر، الاستنجاد وطلب المدد، الثناء والعتاب، التهديد والوعيد.
- يعتبر الحض على الجهاد من أهم مضامين الرسائل الحربية وأكثرها شيوعًا.
- تنوعت أساليب الرسائل الحربية بين الخبر و الإنشاء، واهتم كتاب الرسائل بتنميق لغتهم لزيادة قوة المناصرين وانتصارهم على العدو.
- اهتم كتاب الرسائل بناء اللغة من حيث اختيار الألفاظ اختياراً جيداً، وتوظيف الإيجاز والإطناب والتقديم والتأخير للتأثير في المتلقي.
- ظهور غرض الاستنجاد وطلب المدد بوصفه واحد من الأغراض الأدبية في رسائل الحرب الأندلسية.
- الثناء والعتاب من الأعراض الشائكة في الأدب العربي بصفة عامة من المناحي الأدبية التي حضي بها فن الرسائل في الأدب الأندلسي منحى التهديد والوعيد.

- كما تطرقت في الفصل الثاني إلى الخصائص الفنية للرسائل الحربية في الأندلس ونجد في اللغة والتي انقسمت إلى الألفاظ السهلة والصعبة الفهم والأساليب التي نجد فيها الخبر والإنشاء لزيادة قوة المناصرين ونصرهم على العدو والتقديم والتأخير الذي زاد هذه الرسائل وضوحًا ومعنى.
- أما الإيجاز والإطناب تمثل في أداء المعنى بلفظ زائد عليه للفائدة.
- اعتمد كتاب الرسائل الحربية على الاقتباس والتضمين لتقوية المعنى وتوضيحه لأن ألفاظه اقتبست من القرآن الكريم والحديث الشريف، كما استخدموا أسلوب المبالغة لبث روح الجهاد ونفوس المحاربين.
- وظف كتاب الرسائل التصوير الفني من تشبيه واستعارة وكناية لزيادة جمال الرسائل ووضوحها للعدو بالإضافة إلى المحسنات البديعية (الطباق، الجناس، السجع) التي بدت سهلة وبسيطة في النصوص على المتلقي.
- الرسائل الحربية فن من الفنون الأدبية التي لم تأخذ حقّها من الدراسة الأدبية والتي ينبغي لها أن تحظى بقدر كبير من الاهتمام كما تحفل به من صنوف الفكر والبلاغة التي يتفنن الدارسون والباحثون في الحديث عنها في الفنون الأدبية الأخرى.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن، برواية ورش عن نافع

المصادر:

1- ابن خاقان، فلائد العقبان .

2- علي الشتريني ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، رتج: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ق 2،م 2.

3- علي التشريني ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق3.

المراجع:

4- أحمد بن محمد ابن عذارى: البيان المغرب بأخبار الأندلس و المفرح، ج3، رتج: أليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

5- أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط8، 1994.

6- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة العصرية، صيدأ ، لبنان ، (د. ط)، 2005 .

7- بحيري سعيد حسن، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين النسبة والدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1999.

8- ابن بسام الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د، ط)، ق 3، م1، 1471 هـ، 1997م.

9- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان، مؤسسة المختار، القاهرة، ط4، 1436 هـ، 2015 م.

10-البكري، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، ص61، وينظر: المثل نفسه الميداني مجمع الأمثال، ج.2.

11-جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 1992.

12-الجاحظ محمد على زكي الصباغ، البيان والتبيين، المكتبة العصري، بيروت، ط1، 2009.

13-حسن مؤنس: الثغر الأعلى في الأندلس في عصر المرابطين، مكتبة ديرسان لورونزو بالأسكوريال، د.ت.

14-حسين نصار نشأة الكتابة الفنية في الآدب العربي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط1،2006.

15-حنا الفاخوري في الأدب العربي وتاريخه، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1991.

16-ابن أبي الخصال، رسائل ابن أبي الخصال.

17-ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تر: محي الدين عبد الصمد، دار الجيل، (د، ب)، (د، ط)، (د، ت)، ج2.

18-السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د، ط)، (د، ت).

19-شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، عصر الدل و الإمارات، دار المعارف. القاهرة، ط4، (د.ت).

20-صلاح فضل خالص، اشبيلية في القرن الخامس هجري، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1965.

21-عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1976.

22-عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

23- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، د، ط، 1972.

24-عبد العزيز قلقلية، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1992.

25-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1979.

26-عبد المعتال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، مكتبة الآداب، القاهرة، (د، ط)، 2005 م.

27-العسقلاني فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ج6، رقم الحديث، كتاب الجهاد والسير، باب الجنة تحت بارفة السيوف.

28-عمر إبراهيم توفيق، الوافي في تاريخ الأدب العربي موضوعاته وفنونه، دار غيداء للنشر والتوزيع، العراق، ط1، 1433 هـ، 2012 م.

29-بن عيسى طاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد، ليبيا، ط2، 2007.

30-عينا شكري محمد، مدخل إلى علم الأسلوب، ط4، أصدقاء الكتاب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

31-فايز الداية، جماليات الأسلوب، مديرية مكتبة المطبوعات الجامعية، جامعة حلب، (د، ط)، 1989.

32-فايز عبد النبي القيسي، أدب الرسائل في الأندلس، دار البشير، عمان، الأردن، ط1، 1409هـ، 1979.

33-فايز عبد النبي فلاح القيسي: أدب الرسائل في القرن الخامس الهجري،دار البشير للطباعة و النشر و التوزيع، عمان، الأردن، (ط1)، 1989.

34-فهد خليل زايد، البلاغة بين البيان والبديع، دار ياف العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009.

35-أبو القاسم محمد عبد الغفور الكلاعي، إحكام صنعة الكلام، تح: محمد رضوان الداية، بيروت، لبنان، (د، ط)، 1991.

36-قدامة بن جعفر، نقد الشعر، طبع في مطبعة الجوانب قسطنطينية، (د، ب)، (ط1)، 1990.

37-القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية، بيروت، (د، ط)، 1980.

38-لسان الدين بن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن يوبع قبل الأحلام من ملوك الإسلام، تج: سيد كسراوي، دار الكتب العلمية، ج2.

39- محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003.

40-محمد بن علي التهناوي الحنفي، كشاف اصطلاحات الفنون، (د.د.ن) (د،ط)، (د، ت)، مج 2.

41-محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، 1997م.

42-محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب الأندلسي التطور والتجديد، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412 هـ، 1992 م.

43-محمد لسان الدين بن الخطيب، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، مطبعة التقدم الإسلامية، عدد 34، تونس.

44-مجيد عبد الحميد ناجي، الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1.

أبي هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت، ط2، 1986.

المعاجم:

1- مصطفى إبراهيم و أخرون، المعجم الوسيط، مج اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، (د. ط)، 2005.

مواقع إلكترونية :

1- معلومات عن التشبيه على موقع: Vocob, getty.edu، مؤرخ في 1 جوان 2022.

مذكرات:

1- فهد مفتاح يعيش الفهمي، الرسائل النثرية الحربية في الأندلس حتى نهاية القرن السادس الهجري، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1436هـ_2015م.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

مقدمة .....أ-ب

تمهيد

مدخل:فن الرسالة.....3

1-**فن الرسائل**.....4

2-مفهوم الرسالة 4

1-2 **لغة**.....4

2-2 اصطلاحا.....4

3- الرسالة في الأندلس.....5

4- أنواع الرسائل.....5

1-4الرسائل الإخوانية.....5

2-4 الرسائل الديوانية.....6-5

3-4 الرسائل الوصفية.....6

4-4 الرسائل الأدبية 6

5-4 الرسائل الوعظية.....7

6-4 الرسائل الحربية 7

الفصل الأول: الشكل والمضمون 8

1-البناء الشكلي.....9

1-1 مقدمة.....10-9

1-2الموضوع 12-11

1-3خاتمة.....14-12

2- بناء المضامين.....15

1-2 الحض على الجهاد.....16-15

2-2 سير المعارك.....19-16

3-2 التهنئة بالنصر.....21-19

4-2 الهزائم والنكبات.....23-22

2- 5الإستنجاد وطلب المدد.....25-24

6-2 الثناء والعتاب.....27-25

7-2 التهديد والوعيد.....28-27

الفصل الثاني:الخصائص الفنية للرسائل الحربية في الأندلس

1-اللغة.....30

1-1 الألفاظ.....30

2-1 الأساليب 31-30

- الخبر و الإنشاء.....32
- التقديم والتأخير 34-33

3-1 الإيجاز والإطناب.....35-34

4-1 الإقتباس والتضمين.....37-36

5-1 المبالغة.....39-38

2- التصوير الفني.....39

1-2 التشبيه.....41-40

2-2 الإستعارة.....44-42

3-2 الكناية.....46-45

3- المحسنات البديعية.....46

1-3 الطباق.....48-46

2-3 الجناس 49-48

3-3 السجع 51-50

خاتمة 54-52

قائمة المصادر والمراجع.....58-57

فهرس الموضوعات

ملخص .

ملخص:

يعد هذا البحث محاولة لكشف أسرار البناء الفني للرسائل الحربية في الأندلس، من خلال مدخل جاء فيه دراسة فن الرسالة المفهوم والأنواع ثم يأتي الفصل الأول الذي وسمناه بالشكل والمضمون ويندرج تحته البناء الشكلي الذي قسّم إلى **(مقدمة، موضوع، خاتمة)**، والقسم الثاني جاء في بناء المضامين التي تمثلت في: الحض على الجهاد، التهنئة والنصر، الهزائم والنكبات، الثناء والعتاب، التهديد والوعيد وأخيراً الاستنجاد وطلب المدد، أما الفصل الثاني فعنوانه البناء الفني للرسائل الحربية في الأندلس، درست فيه اللغة التي تضمنت الألفاظ والأساليب التي احتوت الخبر والإنشاء والتقديم والتأخير، كذلك تطرقت إلى الإيجاز والإطناب والاقتباس والتضمين، المبالغة والتصوير الفني الذي اندرج في **(الاستعارة، التشبيه، الكناية)** ونجد المحسنات البديعية منها الطباق، الجناس، السجع.

وقد خلصت هذه الدراسة إلى عدّة نتائج منها:

الرسائل الحربية فن من الفنون الأدبية التي لم تأخذ حقها من الدراسة الأدبية، والتي ينبغي أن تحظى بقدر كبير من الاهتمام.

Summary:

This research is an attempt to reveal the secrets of the artistic construction of the war messages in Andalusia, through an introduction in which came the study of the art of the message, the concept and types. Building the contents that were represented in: exhortation to jihad, congratulations and victory, defeats and calamities, praise and admonition, threats and threats, and finally appeal and request for extensions. As for the second chapter, its title is the technical construction of war messages in Andalusia. , I also touched on brevity, redundancy, quotation and inclusion, exaggeration and artistic depiction that was included in (metaphor, simile, metonymy), and we find the innovated improvements, including counterpoint, alliteration, and assonance.

This study concluded several results, including:

War letters is one of the literary arts that did not take its right from literary study, and which should receive a great deal of attention.